الجامعـــــــة الإســـــــلامية – غـــــــزة
عمـــــــادة الدراســـــــات العليـــــــا
كليـــــــة أصـــــــول الـــــــدين
قســـــــم التفســـــــير وعلـــــــوم القـــــــرآن

منـهجـيات الإصـلاح والتـغيير في سـورة الأعـراف

(دراسـة موضـوعية)

إعداد الطالبة

سناء عبد الوهاب أبو الجديان

إشراف

د. رياض محمود قاسم

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1434هـ – 2013م

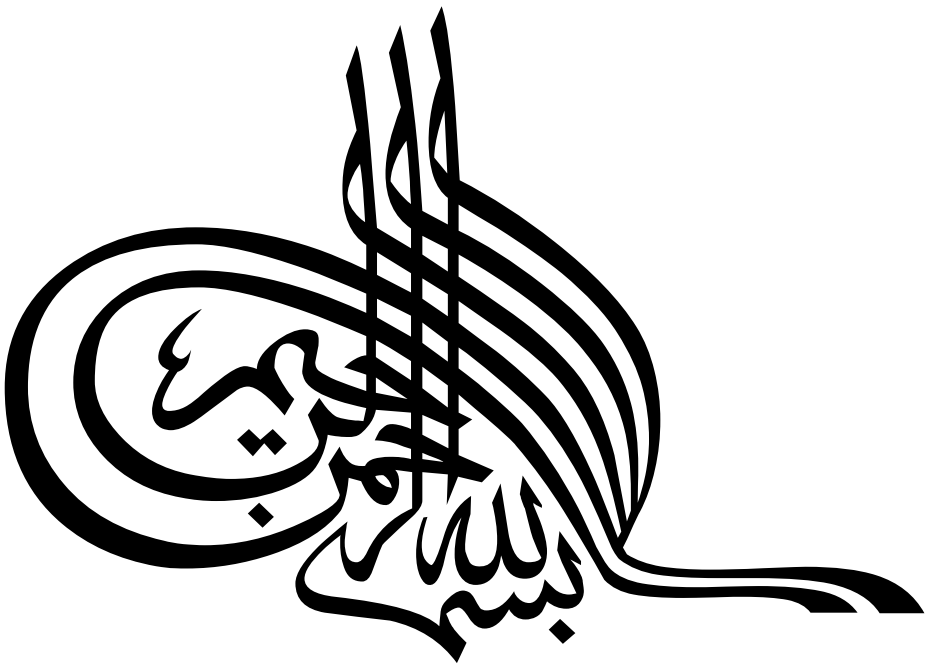
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود:٩٩]

الإهداء

يطيب لي أن أهدي بحثي هذا إلى كلٍّ مِن:

إلى من بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة، ونور العالمين سيدنا محمد ﷺ.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز.

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة.

إلى الروح التي سكنت روحي، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم زوجي الحبيب أنور.

إلى أبنائي ثمرات فؤادي: عاصم، فتحي، محمد، وابنتي سندس.

إلى الباحثين عن التغيير والإصلاح في كل مكان.

إلى الدعاة إلى الله، والعاملين بحقل الدعوة.

إلى كل طالب علم.

أهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنعم وسخر، ورتب منافع ومصالح ودبر، وصلى الله على سيدنا محمد الرحمة المهداة المصطفى البر أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد:

فإن اعترافي بشكر جزيل لمعروف عليَّ واجب، وانطلاقاً من الهدي النبوي في شكر الناس، وقول الرسول ﷺ: **(مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاس لا يَشْكُرُ الله)**[1].

يُسعدني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير لأهل الفضل في خروج هذا البحث، وأولهم والداي الكريمان، وزوجي الحبيب الوفي، وأبنائي فلذات كبدي، وحماتي الغالية أم أنور التي تحملت أعباء أبنائي أثناء دراستي وغيابي عن البيت، كما أشكر أخواتي الكريمات، وعمي الغالي أبو أنور.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الجامعة الإسلامية، والهيئة التدريسية والإدارية من الأساتذة الكرام، وكما أشكر الإخوة والأخوات العاملين في المكتبة المركزية.

وأتقدم بالشكر الجزيل والاحترام والتقدير نحو فيض العطاء الممتد؛ أستاذي العلامة الدكتور/ رياض محمود قاسم الذي تفضل عليّ بقبول الإشراف على رسالتي، ولم يبخل عليَّ بوقته الثمين، جعله الله ذخراً للإسلام والمسلمين، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذيّ الفاضلين عضوي لجنة المناقشة اللذين تكرما بقبول مناقشة رسالتي:

الدكتور / زهدي محمد أبو نعمة حفظه الله

والدكتور / عبد الله علي الملاحي حفظه الله

فجزاهم الله خير الجزاء على ما قدما من نصائح طيبة من أجل الارتقاء بهذا البحث للأفضل، والشكر موصول للدكتور زكريا إبراهيم الزميلي نائب عميد كلية أصول الدين للدراسات العليا والبحث العلمي، الذي تكرم بترجمة ملخص رسالتي إلى اللغة الإنجليزية، وللأستاذ عبد الله أبو موسى (أبو عامر) الذي قام بطباعة رسالتي، وتنسيقها فجزاه الله كل خير.

---

(1) صحيح الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (505/3)، ح (1954)، وقال: حديث حسن صحيح.

والشكر إلى كل من دعمني نفسياً، أو معنوياً، وكلّ من عاملني بمعروف، يجزيه الله خير الجزاء، وأن يعامله بالموافاة التامة الكاملة هو ولي الجود والكرم.

وأبرق بالشكر الجزيل إلى جميع زميلاتي رفيقات درب العلم والعمل راجية من الله ـ في عليائه أن يتقبلها مني خالصة لمرضاة وجهه الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب قيّماً ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، وصلى الله على من نُزِّل عليه وعلى آله وصحبه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، القرآن الكريم هو كلام ربنا الودود، ونوره الذي يضيء لنا الطريق إليه سبحانه بين فتن هذه الحياة، فالقرآن هو الشفاء لما في الصدور وهو النور المبين وهو كتاب الهداية والإصلاح قال تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ [إبراهيم:1].

إن القرآن فيه حياة قلوبنا بحب ربنا ﷻ، وهو السقاء الذي يروي عقولنا بالعلم الراسخ، والفهم الواسع، والثوابت القطعية، والأصول الشرعية، والضوابط الأخلاقية، للسعادة الإنسانية في الدنيا والآخرة وبعد.

إن من فضل الله سبحانه علينا أن جعل منهجنا واضحاً صالحاً لكل زمان ومكان حيث قال تعالى: ﴿...**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**...﴾ [المائدة:48] فالمنهج القرآني مجرب وناجح في إصلاح الفرد والأسرة والأمة والمجتمع، وتعديل السلوك السلبي إلى سلوك إيجابي من خلال منهجيات التغيير والإصلاح .

وبدايةً لا بدَّ من إصلاح النفس وأن نبدأ بأنفسنا ثم بإصلاح من حولنا إصلاح الرؤية وإصلاح الفكر والمنهج قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأنفال:53].

لذلك اختارت الباحثة أن يكون موضوع رسالة الماجستير (***منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأعراف – دراسة موضوعية***).

أولاً: أهمية الموضوع:

1- تعلق موضوع الدراسة بأشرف كتاب وهو القرآن الكريم.
2- حداثة الموضوع: حيث يعد هذا الموضوع من الموضوعات المهمة...لأنه يعالج أهم قضايا الأمة وإصلاحها.
3- الواقع المرير والتخبط الذي تعيشه الأمة الإسلامية ببعدها عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.
4- حاجة الأمة الإسلامية إلى إحداث تغيرات وإصلاحات من الداخل والخارج.

ثانياً: الأسباب التي دعت إلى اختيار البحث:

1- اعتناء القرآن الكريم بموضوع التغيير و الإصلاح .

2- الحاجة الماسة لإحداث تغييرات وإصلاحات في المجتمع من أجل العودة بالدين إلى قمة المجد.

3- غفلة الكثير من الناس عن منهجيات التغيير والإصلاح.

4- ابتغاء مرضاة الله فهو أسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث.

5- افتقار المكتبة إلى بحث علمي محكّم يتناول منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الأعراف من جوانبه المختلفة.

ثالثاً: أهداف البحث:

1- ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ.

2- التأكيد على أن السورة الواحدة تحتوي على العديد من المناهج.

3- إعادة الأمة الإسلامية إلى كتاب ربها لعلاج وحل مشاكلها.

4- إبراز منهجيات التغيير والإصلاح التي اشتملت عليها سورة الأعراف.

5- الارتقاء بمجتمعاتنا وتغيير حالها من الضعف والفساد إلى القوة والصلاح.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث في الدراسات السابقة تبين أن الدكتور صلاح الدين سلطان قد ألّف في منهجيات الإصلاح والتغيير في السور التالية: **(الكهف والحج والصف والمُلك والفجر)**، وقامت الباحثة **(ابتسام سمّور)** بإعداد رسالة ماجستير بعنوان: ***(منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة عبس)***، ثم اختيار بعض طلاب وطالبات قسم التفسير بكلية أصول الدين منهجيات الإصلاح والتغيير في سُوَرٍ مختلفة من القرآن الكريم ضمن مشروع تبناه القسم، وكان من نصيبي أن تكون رسالتي جزءاً من هذه السلسلة بحمد الله.

منهج البحث:

1- اتباع المنهج الاستقرائي الاستنباطي للسورة.

2- كتابة الآيات مشكولة بالرسم العثماني على مدار البحث وتمييزها عن غيرها بوضعها بين قوسين مزهَّرين مع تخريجها في المتن.

3- الاستعانة بالأحاديث الشريفة التي تخدم الموضوع والاستشهاد بها على ما ورد في الرسالة.

4- وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب مستخدمة الألفاظ القرآنية حسب الإمكان.

5- الرجوع إلى المصادر الأصيلة والحديثة في التفسير.

6- تتبع آيات السورة واستخلاص المنهجيات منها.

7- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق.

8- الربط بالواقع وتحليل الآيات تحليلاً عميقاً وموضوعياً.

9- الرجوع إلى المعاجم اللغوية من أجل بيان معاني الكلمات الغريبة.

10- ترتيب المصادر والمراجع حسب الأحرف الهجائية.

11- تخريج الأحاديث من مظانها وذكر حكم العلماء عليها إن لم تكن في الصحيحين.

12- الترجمة للأعلام غير المعروفين.

13- كتابة الفهارس اللازمة في نهاية البحث.

خطة الدراسة:

وقد اشتملت خطة البحث على مقدمة وتمهيد وخاتمة وفهارس كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع، أسباب اختيار الموضوع، أهداف البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث، خطة الدراسة.

التمـهيد

ويحتوي على أربع مسائل وهي:

المسألة الأولى: المقصود بالمنهج.

وتشتمل على نقطتين:

أولاً: تعريف المنهج لغةً.

ثانياً: تعريف المنهج اصطلاحاً.

المسألة الثانية: المقصود بالتغيير.

وتشتمل على نقطتين:

أولاً: تعريف التغيير لغةً.

ثانياً: تعريف التغيير اصطلاحاً.

المسألة الثالثة: المقصود بالإصلاح.

وتشتمل على نقطتين:

أولاً: تعريف الإصلاح لغةً.

ثانياً: تعريف الإصلاح اصطلاحاً.

المسألة الرابعة: التدرج في التغيير والإصلاح وأساليبه وأهميته.

وتشتمل على أربع نقاط:

أولاً: التدرج في التغيير و الإصلاح .

ثانياً: أساليب التغيير والإصلاح .

ثالثاً: أهمية التغيير و الإصلاح.

رابعاً: العلاقة بين التغيير و الإصلاح.

الفصل الأول

تعريف عام بالسورة

المبحث الأول: اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة.

المطلب الثاني: عدد آيات السورة.

المطلب الثالث: نزول السورة.

المبحث الثاني: محور السورة وأهدافها و مناسبتها لما قبلها وبعدها.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: محور السورة.

المطلب الثاني: أهداف ومقاصد السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها الأنعام.

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما بعدها الأنفال.

الفصل الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الأعراف

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب العقدي.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة التوحيد أصل الرسالات السماوية.

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب السماوية والرسل.

المطلب الثالث: الإيمان بالقرآن.

المطلب الرابع: الإيمان بالبعث والنشور والساعة.

المطلب الخامس: الصراع بين الحق والباطل.

المطلب السادس: العهد الإلهي بين الله والبشر.

المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب الأخلاقي.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: محاربة الطغيان والفساد، وأسباب الهلاك في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: الالتزام بالزي الشرعي.

المطلب الثالث: كيفية التعامل مع الفتن.

المطلب الرابع: الحذر من الفواحش.

المطلب الخامس: منهجية الخوف والرجاء.

المطلب السادس: آثار التغيير والإصلاح الأخلاقي على الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث: مناهج التغيير والإصلاح في الجانب التربوي.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: إحياء دور المساجد.

المطلب الثاني: معرفة الأعداء طريقنا للنصر والتمكين.

المطلب الثالث: القدوة الحسنة.

المطلب الرابع: ضرب الأمثال.

المبحث الرابع: منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب الدعوي في سورة الأعراف.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الدعوة مهمة الأنبياء والدعاة إلى الله.

المطب الثاني: حتمية النصر للدعاة.

المطلب الثالث: ربط الأسباب بالنتائج.

المطلب الرابع: الدعوة إلى التفكر في مظاهر قدرة الله.

المبحث الخامس: منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب السياسي.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مطابقة الفعل مع القول طريقنا إلى النصر والتمكين.

المطلب الثاني: الاستخلاف.

المطلب الثالث: النهاية الحتمية للكفار.

المطلب الرابع: النفسية الحقيقية لبني إسرائيل.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي ستتوصل إليها الباحثة.

الفهارس:

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

التمهيد

ويحتوي على أربع مسائل:

المسألة الأولى: المقصود بالمنهج.

المسألة الثانية: المقصود بالتغيير.

المسألة الثالثة: المقصود بالإصلاح.

المسألة الرابعة: التدرج في التغيير و الإصلاح وأساليبه وأهميته.

التمهيد

المنهج والتغيير والإصلاح حقيقته ومفهومه

المسألة الأولى: المقصود بالمنهج:

أولاً : تعريف المنهج لغةً :

قال ابن فارس [1]: "النون والهاء والجيم أصلان متباينان، الأول: النهج: هو الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه وهو مستقيم المنهاج"، والثاني: هو الانقطاع" [2] .

وفي الصحاح: النهج الطريق الواضح، وكذا المنهج والمنهاج، وأنهج الطريق أي استبان، وصار نهجا واضحا بينا، ونهجت الطريق إذا أبنته وأوضحته [3]، قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة:**48**] .

ثانياً: تعريف المنهج اصطلاحاً:

المنهج اصطلاحاً : "المنهج يعني الخطة المرسومة، والنظام الموضوع والمحدد للسير عليه واتباعه لتحقيق هدف معين، والوصول إلى غاية محددة [4] .

"**المنهج:** هو مجموعة الركائز والأسس التي توضح مسلك الفرد والمجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو لها كل منهم" [5].

أما تعريفه عند علماء التفسير والمحدثين: هو الطريق الواضح البين [6].

ويمكن تعريف المنهج بأنه: أُسلوب وطريقة في التعامل مع المواضيع عرضاً وطرحاً ومناقشة .

---

(1) ابن فارس: هو اللغوي المشهور أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، كان إماماً في اللغة العربية وفي علوم شتى، وأعطى اللغة جل همه إلى أن أتقنها وصار فيها إماما وألف فيها المؤلفات المتعددة، وله أشعار كثيرة حسنة، ومن أهم مؤلفاته معجم مقاييس اللغة، والمجمل. توفي سنة 390هـ بالري. انظر: ترجمته في (118/1)، من وفيات الأعيان، لابن خلكان (132/3)، من شذرات الذهب، لابن العماد .

(2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (361/5) .

(3) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة نهج (346/1) .

(4) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد غلوش (498/1).

(5) التعريفات،علي بن محمد الجرجاني (1-63).

(6) انظر: الوافي، البستاني، ص 655.

المسألة الثانية: المقصود بالتغيير:

أولاً : تعريف التغيير لغة:

التغيير لغة: غير الغين والياء والراء كل حرف فيها أصلٌ صحيح يدل إحداهما على صلاح وإصلاح ومنفعةٍ، ومنه الغِيرَة، وهي الميرَة وبها صلاح العيال، ويقال غارَهم الله تعالى بالغيث، أي أصلح شأنهم ونفعهم به، الثاني يدل على اختلاف شيئين، بمعنى خلافة ومنه قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:**7**] [1].

والتغيير يقال على وجهين:

إحداهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال: غيرت داري إذا بنيتها بناء غير الذي كان.

والثاني: لتبديله بغيره، نحو: غيرت غلامي ودابتي، إذا بدلتهما بغيرهما، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ...﴾ [الأنفال:**53**] [2] .

ثانياً: تعريف التغيير اصطلاحاً:

التغيير: هو التحول من صفة إلى صفة ومن حال إلى حال ويكون على وجهين:

إحداهما: تغيير صورة الشيء دون ذاته .

والثاني: تبديل الشيء بغيره كاستبدال الدار بأخرى في مكان آخر ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:11] [3] . وقيل: إن التغيير، هو تبديل الشيء بما يضاده، فقد يكون تبديل صورة الجسم ويكون تغيير حال وصفه، ومنه تغيير الشيب، وكأنه مشتق من الغير؛ وهو المخالف [4] .

والتغيير قد يكون سلبياً من الأحسن إلى الأسوأ، وقد يكون إيجابياً من الأسوأ إلى الأحسن والأفضل، والذي نسعى إليه هو التغيير الإيجابي.

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة (403/4-404).

(2) انظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ص619.

(3) انظر في تفسير أشرف الألفاظ، أبوالعباس شهاب الدين أحمد الحلبي الشافعي ص 408-409، مفردات القرآن الكريم،عبد الحميد الفراهي، ص 368.

(4) انظر: التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور التونسي (45/15) .

المسألة الثالثة: المقصود بالإصلاح:

أولاً: تعريف الإصلاح لغةً:

الإصلاح كلمة مأخوذة من الجذر (صلح)، فالصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على إزالة الفساد، ويقال صَلَح يَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً والجمع صُلحاءُ وصُلُوحٌ . ورجل صالِح في نفسه من قوم صُلحاء، ويقال: هذا الشيء يَصْلُح لك، والإصلاح نقيض الإفساد والاستصلاحُ ضد الاستفساد[1] .

وصلح الأمر، وأصلحته، وأصْلَحَ: أتى الصلاح وهو الخير والصواب، وأصلح الله تعالى الأمير ، وأصلحه الله تعالى في ذريته وماله، وسعى في إصلاح ذات البين، وأمر الله ونهيه لاستصلاح العباد [2].

والصلاح ضد الطلاح، والصُّلْح: السلم والتوفيق، ومنه صلح الحديبية. ويقال قوم صُلْحٌ، أي متصالحون، وأصلح ما بينهم، وصالحهم مصالحةً وصِلاحاً، والصُّلح اسم يذكر ويؤنث [3].

والصلاح لا يستعمل في النعوت، فلا يقال: قوم صلاح، إنما قوم صالح، وصالح: المستقيم الحال في نفسه، أو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى، وحقوق العباد، وكمال الصلاح منتهى درجات المؤمنين والمرسلين [4].

ثانياً: الإصلاح اصطلاحاً:

تعددت آراء العلماء في وضع تعريف جامع مانع للإصلاح، نظراً لتعدد مجالاته، لذلك سنجد لكل مجال تعريفه الخاص به، ويتضح ذلك من خلال التعريفات التالية: قيل: إن الصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، وقوبل في القرآن الكريم تارة بالفساد ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾ [الأعراف:85] ،وتارة بالسيئة، ومن قوله تعالى: ﴿**خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآَخَرَ سَيِّئًا**﴾ [التوبة:102] .

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة (303/3)، لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم (374/5).

(2) انظر: أساس البلاغة، الإمام محمد بن عمر الزمخشري، ص 257.

(3) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده (464/1).

(4) انظر: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء، أيوب بن موسى الكفوي، ص56.

وإصلاح الله تعالى للإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، وأخرى بإزالة ما فيه من الفساد وأخرى بالحكم له بذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [1] [محمد:2]، "وأصلح أي أتى بالصلاح، وهو الخير والصواب" [2] .

والإصلاح كما أورده ابن باديس في تفسيره معناه هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من الفساد.

وترى الباحثة أن كل معاني الإصلاح تدور حول السعي بين الناس بغرض الإصلاح وتنمية الخير والتغير من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة أفضل.

المسألة الرابعة: التدرج في التغيير و الإصلاح وأساليبه وأهميته:

أولاً: التدرج في التغيير والإصلاح :

التدرج سُنة من سنن الله، وقانون من القوانين الكونية التي لا تبديل لها ولا تحويل، وهو سنة من سنن الخلق الإلهي للكون والعالم بسماواته وأراضيه .

* قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السموات وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف:54] .

لذا يجب التدرج في الدعوة وكذلك في التغيير والإصلاح ، وأن يبدأ بالأهم فالمهم، وهذه طريقة الرسل بالدعوة إلى شهادة أن لا اله إلا الله لأنها الأصل والأساس، الذي يبنى عليه الدين، فإذا تحققت شهادة لا اله إلا الله فإنه يمكن البناء بالأمور الأخرى، أما إذا لم تحقق الشهادة فلا فائدة من بقية الأمور، فلا تأمر الناس بالصلاة وعندهم شرك، ولا تأمرهم بالصيام والصدقة والزكاة وصلة الأرحام وكذا وكذا وهم يشركون بالله؛ لأنك لم تضع الأساس أولاً، لذلك إن المحاور الناجح هو الذي يصل إلى هدفه بأقرب طريق، ولا يضيع وقته فيما لا فائدة منه، ولا علاقة له بأصل الموضوع، فمعرفة الأهم والبدء به يختصر الطريق.

وأوضح الأمثلة على ذلك بدء الأنبياء – صلوات الله عليهم وسلامه– بأهم قضية وأكبر غاية، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له: ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف:59، 65، 73، 85] قالها نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام.

---

(1) انظر: المفردات في غريب القرآن، ص 284.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، تأليف أحمد الفيومي (528/1).

ومع التأكيد على هذا الأدب – البدء بالأهم – فقد يحتاج المحاور إلى أن يتدرج ويتنازل مع خصمه ويسلم له ببعض الأمور تسليماً مؤقتاً حتى يصل إلى القضية الأم والمسألة الأهم .

ومن نماذج هذا الأسلوب ما اتبعه إبراهيم مع قومه ليصل بهم إلى التوحيد وإبطال الشرك، كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام:76] ، وهذا على وجه التنزل مع الخصم ، أي ربي بزعمكم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الآَفِلِينَ﴾ [الأنعام:76] ، فبطلت عبادة الكواكب، ثم فعل مثل ذلك لما رأى القمر ولما رأى الشمس حتى وصل بهم إلى حد إبطال ما هم عليه من الشرك [1].

ويُستنتج مما سبق أنه لا بد من التدرج في دعوة الناس، وعدم مطالبتهم بالتغيير السريع في أنفسهم، وذلك لما ألفوه وتلبسوا به دهراً طويلاً من الزمان من المنكرات والمخالفات، وضرورة أخذهم بالرفق والبدء بالأهم فالأهم.

ولذلك يجب علينا في تربيتنا لأبنائنا وطلابنا أن لا نطالبهم في بداية تربيتهم بما نطالب به أنفسنا أو أن نطالبهم أن يكون مثل من أمضى سنوات في التزكية والتربية، ولذلك قيل: على الزاهد أن لا يجعل زهده عذاباً على أهله وإخوانه.

ثانياً: أساليب التغيير و الإصلاح :

1. **دعوة الحكام بالحسنى:** أي ندعو الحاكم إلى تطبيق حكم الله بالحسنى والموعظة الحسنة، ونذكره بالله ونعمه عليه وبما له عليه، ونرغبه بما عند الله من الجنة إن أقام حكم الله، ونحذره من عذاب الله بتعطيله لحكمه، نخلص له النصيحة ونأمره بالمعروف، وننهاه عن المنكر بالكلام اللين، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ﴾ [النحل:125] .

وقال رسول الله ﷺ: **(الدين النصيحة)**، قلنا من؟ قال: **(لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)** [2] ، [3] .

2. **الدعاء:** فهو من أعظم وسائل التغيير والإصلاح النافعة، وهو السلاح المعطل عند الكثيرين وقد فرطوا به إما جهلاً، أو قلة يقين بأثره، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ

---

(1) انظر: الحوار: آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى بن محمد حسن زمزمي، دار التربية والتراث (114-1994)، ص 296-308 .

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النَصيحة ،ح (55)، (74/1).

(3) تحكيم الشريعة ومعوقات التطبيق، دراسة قرآنية، د. عصام زهد، د. جمال الهوبي ، ص 45.

﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:186] ، قال ابن كثير [1]: "المراد من هذا أنه تعالى لا يخيب دعاء داع ولا يشغله عنه شيء، بل هو سميع الدعاء، ففيه ترغيب في الدعاء وأنه لا يضيع " وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء [2] ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: **(دعوة المرء لأخيه بوجه الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل)**[3].

3. **اتباع العلماء:** لاشك أن للعلماء والدعاة مكانة في المجتمع عند العامة والخاصة، ولله الحمد، ولمواقفهم في المجتمع أثر واضح وملموس، وقد ينشغل الواحد منهم لسبب ما عن متابعة المنكرات فكن عوناً لهم بتذكيرهم بالله وبيان مسؤوليتهم، وأن سكوتهم سبب في تفشي المنكرات، والسعي عن طريقهم إلى انكسارها، إما مباشرة أو الكتابة لهم .

وهذا ما كان عليه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –، فكان يخرج بتلاميذه، فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدورون على الخمارات والحانات، فيكسرون أواني الخمور ويشققون الظروف ويعزرون أهل الفواحش [4].

نستنتج من ذلك أنه لا بد من الالتفاف حول العلماء وبيان الواقع لهم إما مباشرة أو الكتابة لهم ومن ثم مطالبتهم بالمناصحة والكتابة، وسيلة من وسائل التغيير و الإصلاح الذي نحن عنه غافلون .

4. **تضافر الجهود بين الشباب:** الشباب ذو حماسة لا تفتر، فإذا تضافرت جهودهم واتحدت في إنكار المنكرات، فإن لها النتائج الطيبة والملموسة، وهذا ما يشهد به الواقع، فهذا يكتب للعلماء، وهذا يتصل بالجهة المسئولة، وهذا يذهب إلى صاحب المنكر، وهذا يخاطب من بيده الحل

---

(1) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (505/1–506).

(2) أبي الدرداء: هو عويمر بن عامر بن قيس بن أمية بن مالك بن مالك بن الخزرج، أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي، مشهور بكنيته، كان من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم، روى عنه أنس بن مالك، وأبو أمامة، وابن عباس وغيرهم، تأخر إسلامه فلم يشهد بدراً، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي، توفي في خلافة عثمان. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (306/4).

(3) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء التوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، ح (2733)، (2094/4) .

(4) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (11/14).

والعقد ... إلخ، فلو عقد الشباب العزم والسعي لإنكار المنكرات، وسلك كل واحد منهم وسيلة من وسائل الإصلاح، لنفع الله تعالى بالجهود .

5. **المشاركة في الانتخابات:** أي نشارك في الانتخابات وننتخب الفئة التي يثبت أنها تريد أن تحكم شريعة الله تعالى إن نجحت في الانتخابات ووصلت إلى الحكم. قال تعالى: ﴿**وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ**﴾ [الأنفال:72] .

وقال عن الأنصار الذين نصروا إخوانهم المهاجرين ﴿**آَوَوْا وَنَصَرُوا**﴾ [الأنفال:72] ، وقال ﷺ: **(انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)**، قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً، قال: **(تأخذ فوق يديه)** [1]، أي تمنعه من الظلم [2].

وهكذا لو قام كل واحد بمسئوليته في الدعوة والإصلاح، واستخدام قدراته وإمكانياته في إصلاح المجتمع ابتداءً بنفسه، وأهله ،ثم إلى كل صاحب منكر، لما جاهر الفساق بمنكراتهم .

ثالثاً: أهمية التغيير و الإصلاح :

1- تنبع أهمية التغيير والإصلاح من كونه رسالة الإسلام إلى العالم كافة، ولا تستوي هذه الرسالة على سوقها إلا من خلال هداية العالم كله، قريبه وبعيده، حليفه ومنافسه، ولا تكون هذه الهداية إلا بالإصلاح، قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾ [الفرقان:1] .

2- إن شريعة الله جاءت لتحقيق العدل والبر والمساواة، وتحقيق الكرامة البشرية جمعاء، بعدما فسدت الأرض، وأسنت الحياة، وذاقت البشرية الويلات، قال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الرُّوم:41] .

3- ومما يدل على أهمية الإصلاح أن الله تولاه بنفسه استحقاقاً وفضلاً، ونسبه إلى نفسه الكريمة صفةً وفعلاً .

4- جعل الله تعالى التغيير والإصلاح من مهمات الأنبياء والمرسلين، ورفعهم به، وجعل لهم أفضل منازل الخلق لتبليغهم الرسالة عن ربهم ﷻ.

---

(1) صحيح البخاري،أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً (74/5).

(2) تحكيم الشريعة ومعوقات التطبيق، دراسة قرآنية، ص 46 .

5- يلفت الله تعالى انتباه الناس إلى أهمية التغيير والإصلاح بأن رفع الله تعالى أهله درجات عالية، فقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:114] .

6- شموله لكافة ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لهو خير دليل على أهميته ومكانته في الشريعة الإسلامية [1].

رابعاً: العلاقة بين التغيير والإصلاح :

هناك ترادف بين التغيير والإصلاح ، بحيث إن كليهما يسعى إلى الإصلاح، وإن كان التغيير من الأسوأ إلى الأحسن، فالإصلاح ضد الإفساد وتغيير له، والتغيير الإيجابي إصلاح لأنه تغيير من الأسوأ إلى الأحسن، ومن الممكن أن يكون التغيير من الأحسن إلى الأسوأ وهذا ما تقوم المنهجيات في علاجه وتحذر منه حيث قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [**الأنفال:53**]، وقد يكون التغيير من الأسوأ إلى الأحسن، وقد يكون التغيير من الحسن إلى الأحسن منه، فالذي يريد إصلاح نفسه يجب عليه أن يقوم بتغيير حاله وأحواله، وأن يهجر المعاصي والذنوب، ويصلح حياته بتغيير واستبدال الأشياء السلبية المنكرة، بأشياء إيجابية صالحة، فيتكون لديه انضباط ذاتي، ويحدث التغيير بإصلاح الفساد، وتغيير الحال من الفساد إلى الصلاح، ويحدث الإصلاح بتغيير الفساد، وإزالة أثره، وإصلاحه بكل أنواع الصلاح، والصلاح يكون بعد فساد وقد يكون دون سابقة فساد، والإصلاح يكون بالتغيير إلى الأفضل على الإطلاق، فلا إصلاح دون تغيير، فالتغيير للأحسن والإصلاح قرناء لا ينفك أحدهما عن الآخر، فما يزالان متحدان متلازمان [2].

---

(1) انظر منهجيات في الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس دراسة موضوعية تطبيقية ، ابتسام ديب سمور، ص 19، 20 .

(2) انظر: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الحجر والنحل، أمية عبد الله الغرة، ص7، 8.

الفصل الأول

تعريف عام بالسورة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها.

المبحث الثاني: محور السورة وأهدافها.

المبحث الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وبعدها ومناسبة أول السورة بآخرها.

المبحث الأول

اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة.

المطلب الثاني: عدد آيات السورة.

المطلب الثالث: نزول السورة.

الفصل الأول
تعريف عام بسورة الأعراف
المبحث الأول
اسم السورة وعدد آياتها ونزولها

المطلب الأول: اسم السورة:

1. سميت سورة الأعراف بهذا الاسم لورود الأعراف فيها، وهو سور بين الجنة والنار، لقوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف:46] .
2. سورة الميقات، لاشتمالها على ذكر ميقات موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف:143] .
3. سورة الميثاق، لاشتمالها على حديث الميثاق في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف:172] .
4. إنها تدعى طُولى الطّوليين فعلى إرادة الوصف دون التقليب وأشهرها الأعراف [1] .

أخرج البخاري في صحيحه عن مروان بن الحكم قال: قال لي زيد بن ثابت مالك: تقرأ في المغرب بقصار السور، وقد سمعت النبي ﷺ يقرأ بطولى الطوليين، أي بأطول السورتين الطوليتين المائدة والأعراف [2].

المطلب الثاني: عدد آيات السورة:

مائتان وست آيات في عد قراء الكوفة والحجاز، ومائتان وخمس في عد الشام والبصرة[3].

---

(1) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي (204.203/1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، أ.د. وهبة الزحيلي (133/8)، في رحاب التفسير لعبد الحميد كشك (1291/2).

(2) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب القراءة في المغرب، ح (764) ، (194/1).

(3) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (203/1)، ومجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (199/4).

المطلب الثالث: نزول السورة:

سورة الأعراف هي السورة السابعة في ترتيب المصحف، وهي السورة المكية الثانية بعد الأنعام في ترتيب المصحف.

وسورة الأعراف أول سورة طويلة نزلت من القرآن الكريم، وهي أطول سورة في المكي[1] وهي معدودة التاسعة والثلاثين في ترتيب نزول السور، وقيل نزلت بعد سورة ص وقبل سورة الجن.

(1) انظر: التحرير والتنوير (8/6-7).

المبحث الثاني

محور السورة وأهدافها و مناسبتها لما قبلها وبعدها.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: محور السورة.

المطلب الثاني: أهداف ومقاصد السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها الأنعام.

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما بعدها الأنفال.

المبحث الثاني

محور السورة وأهدافها ومناسبتها لما قبلها وبعدها.

المطلب الأول: محور السورة:

سورة الأعراف من أطول السور المكية ، وهي أول سورة عرضت قصص الأنبياء بالتفصيل ومهمتها مهمة السور المكية تقرير أصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله جل وعلا وتقرير الوحي والرسالة.

المطلب الثاني: أهداف ومقاصد السورة:

لسورة الأعراف أهداف كثيرة وستقتصر الباحثة على أهمها:

1- بيان أن القرآن كلام الله تعالى: فقد افتتحت السورة بالتنويه بالقرآن العظيم معجزة الرسول ﷺ الخالدة، وأنه نعمة من الله، ويجب اتباع تعاليمه.

2- بيان أبوة آدم عليه السلام للناس جميعاً، وأمر الله تعالى الملائكة بالسجود له سجود تعظيم وتحية، لا سجود عبادة وتقديس، وبيان عداوة الشيطان للإنسان والتحذير منه.

3- الأمر بدعاء الله تعالى وحده وإخلاص الدين له وتخصيصه بالعبادة، فيجب اتباع ما أنزله ولا يجوز اتباع الأولياء من دونه في العقائد والعبادات ولا في التحليل والتحريم، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:3] .

4- إنزال القرآن على قلب رسول الله ﷺ، وأمره بالاستماع والإنصات، وكذلك أمر المؤمنين بالاستماع والإنصات، واتباع المنزل إليهم من ربهم.

5- وجوب اتباع أوامر الدين، لأنه يثاب فاعلها، ويعاقب تاركها في الآخرة، ، وحصر أنواع المحرمات الدينية العامة في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف:33] ، وبيان أصول الفضائل الأدبية في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:199] .

6- بيان سنة الله تعالى في الاجتماع والعمران البشري، حيث إن الله تعالى أهلك الأمم الظالمة بسبب عدم إيمانها بالرسل – عليهم السلام – حتى تكون عبرة لغيرها من الأمم الأخرى، وابتلاء الله تعالى الأمم بالبأساء والضراء، وتارة بالرخاء والنعماء، وبيان أن الإيمان والتقوى

والعمل الصالح سببٌ في نزول البركات والخيرات من السماء والأرض على الأمة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف:96] .

7- قصص الأنبياء ورد في سورة الأعراف مجموعة من قصص الأنبياء – عليهم السلام – وهم آدم و نوح ، وهود و صالح ولوط وشعيب وموسى؛ للتذكير بأحوال المكذبين الذين كذبوا أنبياءهم وذلك للعبرة والعظة.

8- التنديد بعبادة الأصنام والتهكم بمن عبد ما لا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع من أحجار وأصنام اتخذوها شركاء مع الله تعالى[1] .

(1) انظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي (7/157-158-159).

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها "سورة الأنعام":

تظهر مناسبة سورة الأعراف للسورة التي قبلها في ترتيب المصحف، وهي سورة الأنعام بما يلي.

1- موضوع سورة الأنعام والأعراف هو العقيدة، ولكن سورة الأنعام تعالج العقيدة في ذاتها وتعرض موضوع العقيدة وحقيقتها، وتواجه الجاهلية العربية بينما سورة الأعراف تعالج موضوع العقيدة، وتعرضه في أكثر من مجال سواء كان هذا المجال في رحلة بشرية، أو مجال التاريخ البشري[1] .

2- إن سورة الأنعام لما كانت لبيان الخلق وفيها: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ**﴾ [الأنعام:2] ، جاءت سورة الأعراف لتشير فيها إلى ذكر المرسلين وتعداد كثير منهم فيُفصّل ويُبسّط فيها قصة آدم، وكان أبلغ ثم بسطت وفُصّلت قصص المرسلين وأممهم، وكيفية هلاكهم تفصيلا تاماً شافياً مستوعباً لم يقع نظيره في سورة غيرها، فكانت سورة الأعراف شرحاً لما جاء في سورة الأنعام، وأيضاً فذلك تفصيل لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ**﴾ [الأنعام:165] ، وأيضاً في سورة الأنعام: ﴿**كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾ [الأنعام:12]، وهو موجز، وبسطه سبحانه بقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ**﴾ [الأعراف:156].

3- أما وجه ارتباط أول الأعراف بآخر الأنعام، فهو أنه قد تقدم هناك قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ**﴾ [الأنعام:153]، ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ**﴾ [الأنعام:155] ، وافتتح الأعراف أيضاً باتباع الكتاب في قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الأعراف: 2-3].

وأيضاً لما قال في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾ [الأنعام:160]، وذلك لا يظهر إلا في الميزان، وافتتح هذه السورة بذكر الوزن فقال تعالى: ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**﴾ [الأعراف:8] ، ثم ذكر من ثقلت موازينه وهم من زادت حسناتهم، ثم ذكر سبحانه

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب (442/8).

أصحاب الأعراف وهم على أحد الأقوال: من استوت حسناتهم وسيئاتهم [1]، وبهذا تبرز العلاقة الوثيقة بين سورة الأعراف وسورة الأنعام التي قبلها.

المطلب الرابع : مناسبتها لما بعدها الأنفال:

ذك البقاعي في مناسبة خاتمة الأعراف لفاتحة الأنفال أن سورة الأعراف ختمت بحال أهل القرب، وما فيه من العبادة وهم الملائكة الأبرار ،وقد تولوا حقيقة النصرة يوم بدر،وافتتحت سورة الأنفال بحال أهل النصرة ،وقد حصلت منهم المنازعة والمسائلة عن الأنفال التي لا ينبغي الانشغال بها ؛ لأنها تضعف عن مقاومة الأعداء، وتضعف عن حقيقة القرب من الرب المعبود، الذي له الحول والطول المطلق في أمر دينه ورسوله ﷺ(2).

(1) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى (1838/4)، وأسرار ترتيب القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، ص 102، 151، دار الاعتصام، وروح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي (174/8).

(2) انظر:نظم الدرر،(182/3).

الفصل الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الأعراف

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب العقدي.

المبحث الثاني: منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب الأخلاقي.

المبحث الثالث: مناهج التغيير والإصلاح في الجانب التربوي.

المبحث الرابع: منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب الدعوي في سورة الأعراف.

المبحث الخامس: منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب السياسي

المبحث الأول

منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب العقدي

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة التوحيد أصل الرسالات السماوية.

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب السماوية والرسل.

المطلب الثالث: الإيمان بالقرآن.

المطلب الرابع: الإيمان بالبعث والنشور والساعة.

المطلب الخامس: الصراع بين الحق والباطل.

المطلب السادس: العهد الإلهي بين الله والبشر.

المبحث الأول
منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب العقدي

المطلب الأول :عقيدة التوحيد أصل الرسالات السماوية:

إن الرسالات السماوية أصلها واحد من عند الله تعالى؛ لأن الله تعالى أوحى إلى جميع الأنبياء، كما أن غاية الرسالات السماوية كلها هي الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته، كما أرسل الله تعالى أنبياء ورسلاً كثيرين يعلمون الناس ويهدونهم، وقد بُعثوا جميعاً بعقيدة واحدة هي عقيدة التوحيد، التي تعرف الناس بربهم ﷻ، وتدعوهم إلى عبادته وحده سبحانه، قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل:36] .

وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [الأعراف:59]، وقوله تعالى على لسان سيدنا نوح ﷺ: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف:62]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾ [الأعراف:65] ، وقوله تعالى على لسان عاد: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [الأعراف:70]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [الأعراف:73]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [الأعراف:85] .

يقول الطبري – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل:36] ، "ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفت قبلكم رسولاً كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأفردوا له الطاعة، وأخلصوا له العبادة ﴿**وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ يقول: وابعدوا عن الشيطان، واحذروا أن يغويكم، ويصدكم عن سبيل الله، فتضلوا"[1].

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (201/17) .

وقال ﷺ : **(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ...)**[1].

المعنى الإجمالي للآيات:

بعث الله ﷻ لكل قوم نبياً أو رسولاً منهم من أنفسهم، ليفهموه، ويفهم منهم، ويعرفوا شمائله وأخلاقه، فيكون ذلك أقرب على تصديقه [2]. فأمروهم بعبادة الله تعالى وطاعته وحده وترك عبادة غيره من الشياطين والأوثان والأموات وغير ذلك، فكان منهم من هدى الله، فاتبع المرسلين، ومنهم المعاند الذي اتبع سبيل الغي فوجبت عليه الضلالة، فلم يوفقه الله [3]، "فسيروا في الأرض، قريباً منكم، فانظروا وتأملوا كيف حل بالمكذبين – من عاد وثمود وقوم لوط – عذاب الله، وكيف كانت عاقبة أمرهم خسراناً وهلاكاً؟!" [4].

إن الله تعالى بعث جميع الرسل – عليهم الصلاة والسلام– يدعون العباد إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، فلم يبعثهم إلى مجرد الإيمان بالله، وأنه خالقهم، فهم مقرون بذلك تناسقاً مع الفطرة التي فُطروا عليها، ولم تكن قضية وجود الله في يوم من الأيام هي القضية التي يقف الناس عندها، إلا في فترات قليلة، ولظروف خاصة عند بعض الأوروبيين الذين عُرف عنهم الإلحاد، وحاولوا أن يجدوا له فلسفة خاصة ؛ تبريراً لانحرافهم وفساد فطرتهم .

لذلك حكى الله تعالى عن الأقوام السابقين تعجبهم من دعوة الأنبياء إلى التوحيد، وإفراده تعالى بالعبادة: ﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا** ﴾ [الأعراف:70] .

أي لنفرده بالعبادة، ونخصه بها من دون آلهتنا؟ فلم ينكروا العبادة، وإنما أنكروا الإفراد بالعبادة، فعبدوا مع الله غيره، وأشركوا معه سواه، واتخذوا معه أنداداً [5]، كما قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة:22] .

فاتخاذهم الشركاء إقرار بالله تعالى، ولم يعبدوا الأنداد بالخضوع لهم، والتقرب بالنذور إلا لاعتقادهم أنها تقربهم إلى الله زلفى، وتشفع لهم، فأرسل الله الرسل تأمرهم بترك عبادة ما سواه،

---

[1](1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ** ﴾ [التوبة:5]، ح (25)، (14/1)، صحيح مسلم ح(20)،(51/1).

(2) انظر: التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي (329/1).

(3) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (271/1).

(4) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (390/1).

(5) انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. عثمان جمعة ضميرية (305/1–306) .

وتبين لهم خطأ اعتقادهم بالشركاء [1] .

وأمر الله تعالى عباده أن يقولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ولا يصدق قائل هذا إلا إذا أفرد العبادة لله تعالى، وإلا كان كاذباً ، منهياً عن أن يقول هذه الكلمة، إذ معناها: نخصك بالعبادة، ونفردك بها دون كل أحد، وهو معنى قوله تعالى: ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت:56] .

وقد عُرف من لغة العرب أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، أي لا تعبدوا إلا الله تعالى، ولا تعبدوا غيره، فإفراد الله بالعبادة لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله لله، والنداء في الشدائد والرخاء لا يكون إلا لله وحده، وجميع أنواع العبادات لا تكون إلا لله تعالى وحده [2] .

ومما يدلل أيضاً على وحدة أصل الرسالات: قصة النجاشي ملك الحبشة عندما طلب من جعفر بن أبي طالب أن يقرأ عليه آيات من القرآن، فقرأ عليه جعفر ﷺ صدراً من ﴿كهيعص﴾ [مريم:1]، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: "إن هذا والذي جاء به موسى عليه السلام ليخرج من مشكاة واحدة"[3] .

والمراد من ذلك أن القرآن والإنجيل أصلهما واحد، والمشكاة في الأصل يراد بها الكوة التي ليست نافذة، وقيل: الحديدة التي يعلق عليه القنديل، أراد أن القرآن والإنجيل كلام الله تعالى، وأنهما من شيء واحد .

بعض عقائد الناس الباطلة في الآلهة:

يدعي المشركون آلهة متعددة هي آلهة مدعاة باطلة ليست آلهة حقة، وليس لها من حق الألوهية شيء، ويدلل على ذلك قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾ [الحج:62] .

ويدلل لذلك قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الهُدَى﴾ [النَّجم: 19-23] .

---

(1) انظر: مدخل لدراسة العقيدة (306/1) .

(2) انظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، محمد بن إسماعيل الصنعاني، ص (26-28)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (101/1-104) .

(3) انظر: السيرة النبوية ،ابن هشام (360/1).

ومن هذه الآلهة التي تعبد من دون الله تعالى الأصنام، كالأصنام التي وضعها المشركون في الجاهلية، وفي أيامنا الحاضرة جاءت عبادة الأضرحة، وما يسمى بالأولياء والصالحين.

وهناك آلهة أحياء تعبد من دون الله، فكم من الناس من وضع نفسه إلهاً يشرع للناس، ويأتي بقوانين، وأنظمة ليست من شرع الله بشيء، ثم يُجبر الناس، أو يدعوهم إلى اتباعها من دون شرع الله ﷻ، وهذا أمر خطير، فالله تعالى يقول: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [التوبة:31]، ولما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم [1] ﷺ: "والله – يا رسول الله – ما كنا نعبدهم ، قال: أليسوا يحرمون ما أحل الله، ويحلون ما حرم الله فتطيعونهم، قال: نعم، قال: فتلك عبادتهم" [2].

كما ترك اليهود الوحدانية في عقيدتهم، وقالوا: عزير ابن الله، وترك النصارى كذلك الوحدانية فقالوا: المسيح ابن الله، وعبدوه من دون الله [3] .

منهجيات التغيير والإصلاح في عقيدة التوحيد أصل الرسالات السماوية:

فلما جاء الإسلام ووحد الأمم تحت راية واحدة، وتحت هدف واحد، فكان أصل الرسالات واحد، وهو من عند الله، لذلك كان لا بد على كل إنسان أن يبدأ بإصلاح العقيدة في نفسه أولاً، فلا يعتقد معتقداً يخالف منهج الإسلام، ومنهاج أهل السنة والجماعة، ومن ثم ينطلق بهذا المعتقد.

1- فالعقيدة الصحيحة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين، وتصح معه الأعمال، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:110].

---

(1) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم وأبوه حاتم هو الجواد الموصوف بالجود، يكنى عدي أبا طريف، وفد عدي على رسول الله ﷺ سنة تسع في شعبان أو عشر وكان نصرانياً فأسلم، فروى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، كان جواداً شريفاً في قومه، توفي سنة سبع وستين وله مائة وعشرون سنة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (7/4).

(2) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، كتاب تفسير القرآن، باب "ومن سورة التوبة"، ح (3095)، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه، حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أمين بمعروف في الحديث، وقد حسنه شيخ الإسلام في الإيمان، ص 64.

(3) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص 263-364 .

ومن هنا كان اهتمام الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – بإصلاح العقيدة أولاً، لذلك كان كل نبي يقول لقومه: ﴿**اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾ [الأعراف: 59، 65، 73، 85] ، وقد ظل الرسول ﷺ في مكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاماً يدعو الناس إلى التوحيد، وإصلاح العقيدة لأنها الأساس الذي يقوم عليه بناء الدين .

(اعبدوا الله) : أكبر وهم توهمه المسلمون أنهم ظنوا أن العبادة أداء العبادة الشعائرية، ولكن حقيقة العبادة هي أن تطيع الله ﷻ في كل مفردات منهجه، وقد تصل هذه المفردات إلى خمسمائة ألف نوع، في طعامك وشرابك، في صحوك ونومك، في سفرك وحضرك، في حلك وترحالك، في زواجك وطلاقك، في أفراحك وأحزانك، في قوتك وضعفك، في فقرك وغناك، وأنت مع زوجتك، وأنت مع أولادك، بل إن هذا المنهج منهج تفصيلي يبدأ من الفراش الزوجية، ويستمر إلى أن ينتهي بالعلاقات الدولية [1] .

2- التوحيد ينجي صاحبه، ويحرره من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وبالتوحيد الاستقرار والأمان والراحة .

3- اصلاح العقول بتحريرها من الأوهام والأساطير، وإصلاح العقائد وتغيير المفاهيم غير الصحيحة عن الذات الإلهية.

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب السماوية والرسل:

تشير الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية إلى وجوب الإيمان بالكتب السماوية والرسل ضمن عناصر العقيدة الأخرى، وأن الإيمان بها ركن من أركان الإيمان، لا يصح إيمان العبد إلا به، فكما أن الله أنزل القرآن الكريم على محمد ﷺ فقد أنزل من قبله كتباً.

الإيمان بالكتب: *هو التصديق الجازم بأن لله كتباً أنزلها على أنبيائه ورسله وهي من كلامه* ﷻ حقيقة، اشتملت على النور والهدى، وكل ما احتوته حق وصدق، ولا يعلم عددها إلا الله ﷻ الذي أنزلها، وأُنزِلَ القرآن على نبينا محمد ﷺ كما أنزلت الكتب السابقة قبله على من سبقه من الأنبياء والمرسلين، فيجب الإيمان بالكتب وتصديقها كلها، وأن من كذب بها كان من أهل النار.

فالإيمان بالكتب السماوية يكون إجمالاً، وتفصيلاً فيجب الإيمان على التفصيل بما سماه الله منها في القرآن الكريم، والذي سمي لنا منها في القرآن الكريم هي:

---

(1) موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، التفسير المطول، سورة الأعراف تفسير الآيات (65-72)، (24-8-2007) www.nabulsi.com .

1. التوراة وهي الكتاب الذي أنزله الله على كليمه موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف:145] ، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف:154] ، المقصود بالألواح هنا: ألواح التوراة [1] .
2. الانجيل الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٤٦] .
3. الزبور الذي أنزله الله على داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿و وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء:٥٥].
4. الصحف التي أنزلها الله على إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام والتي أخبر عنها بقوله جل جلاله: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النَّجم:٣٦-٣٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ [الأعلى:١٨-١٩]، وأما الكتب الأخرى التي نزلت على سائر الرسل، ولم يخبرنا الله ﷻ بأسمائها وإنما جاء الخبر في كتاب الله أن لكل نبي أرسله الله رسالة بلغها إلى قومه، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٣].

وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥]، "فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره ولا رب سواه، ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء، لا يفرقون بين أحد منهم، فيؤمنون ببعض، ويكفرون ببعض، بل الجميع عندهم صادقون بارُّون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير، وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله حتى نسخ الجميع بشرع محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تقوم الساعة على شريعته" [2].

---

(1) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (168/1).

(2) تفسير ابن كثير (608/1).

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة:١٧٧]، فجعل الله ﷻ الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين" [1] ومن بينها الإيمان بالكتب.

وقد أوجب الحق سبحانه الإيمان بجميع الكتب السماوية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦]، إن هذه الآية وحدها كافية في الدلالة على وجوب الإيمان بكتب الله ﷻ على وجه العموم وبالقرآن الكريم على وجه الخصوص وإنها كافية أيضاً في الدلالة على تحريم التكذيب بها وعدم التصديق بكل ما ورد فيها مما هو وحي الله وكلامه ﷻ .

وأما دلالة السنة على وجوب الإيمان بالكتب فعن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: **(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث)** [2] .

الإيمان بالكتب السماوية جزء من العقيدة، لذا يجب علينا أن نؤمن أن هذه الكتب بأصلها من عند الله إلا أن يد البشر امتدت إليها تعبث وتُحرف وتؤول وتغير، كما أخبرنا القرآن الكريم عن أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧٨]، فهذا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يخبرنا أن البشر قد عبثوا بالكتب الربانية ولم يبق على وجه هذه الأرض كتاب بكلماته وحروفه كما أنزل من عند الله إلا القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، فالقرآن الكريم فيه خير منهاج للبشر، فنزل القرآن الكريم ناسخاً لما قبله، مهيمناً على ما قبله من الكتب، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ

---

(1) شرح الطحاوية، ص332.

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ح (50)، (19/1) ،صحيح مسلم،ح(8)،(36/1).

الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح:٢٨] [1].

أولاً: وجوب الإيمان بالكتب السماوية:

يجيء ذكر الإيمان بالكتب السماوية في القرآن في صيغة الأمر تارة وصفة للمؤمنين تارة أخرى، كما يجيء عدم الإيمان بالكتب المنزلة أو الإيمان ببعضها دون بعضها الآخر علامة على الكفر تارة ثالثة، فمن أمثلة الأمر قوله تعالى: ﴿قُولُوا آَمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦]، وقد يأتي الأمر في صيغة مُجملة في مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ [النساء:١٣٦]، اما وصف المؤمنين بأنهم هم الذين يؤمنون بالكتب المنزلة كلها فيجيء في مثل هذه الصيغة، قال تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:١-٤].

أما وصف الذين لا يؤمنون بالكتب كلها أو الذين يؤمنون ببعضها ويكفرون ببعض بأنهم كفار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦]، وقال تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٩٠-٩١]، ومفهوم هذه الآيات سواء كان أمراً مباشراً أو وصفاً للمؤمنين أو وصفاً للكافرين، هو أن الإيمان بالكتب السماوية كلها أمر واجب لا يتم إيمان المرء إلا به [2].

---

(1) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله يوسف عزام (28/1).

(2) انظر: الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، علي محمد الصَّلابي، ص162,161.

الآيات التي تحدثت عن الكتب السماوية من سورة الأعراف:

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:2-3].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف:36].

كما توعد الله ﷻ من كفر وكذب بآيات الله فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:40-41].

وهذه الآية عامة في جميع الكفرة قديمهم وحديثهم، وهي تضع قراراً حاسماً وتقرر حكماً مبرماً لا رجعة فيه، وتوضح أن احتمال دخول الكفار الجنة مستحيل أبداً فلا يطمع أحدٌ كذب بآيات الله الوصول إلى مستقر رحمة الله ﷻ في الآخرة، فهؤلاء الذين كذبوا بآيات الله تعالى الدالة على وحدانية وصدق الأنبياء جميعا عليهم السلام، لا يصعد لهم عمل صالح، لخبث أعمالهم، ومثلهم الذين تكبروا عن آيات الله في قرآنه لا تفتح لأرواحهم وأعمالهم أبواب السماء، ودخولهم الجنة مستحيل، ومثل ذلك الجزاء الشنيع يجزي الله ﷻ كل من أجرم في حق الله، وفي حق نفسه، وفي حق الآخرين، والإجرام هو الذي يؤدي إلى العقاب.

ولهؤلاء المجرمين من نار جهم فراش يفترشونه من تحتهم وأغطية من فوقهم، والنار مطبقة عليهم من كل جانب والعياذ بالله وهذا الجزاء الحاسم للكفار يتطلب التأمل والاعتبار والاتعاظ، فلا يقبل لهم عمل صالح في الآخرة، لأن قبول العمل مرتكز على الإيمان والتقوى[1].

حال الكافرين من بني إسرائيل بالتوراة في زمن عيسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ * وَإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:169-171].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط ،وهبة بن مصطفى الزحيلي (1/659-660).

يبين الله ﷻ حال الخلف السيء الذين ورثوا التوراة عن أسلافهم ولم يعملوا بها، لأنهم يأخذون متاع الدنيا عوضاً عن قول الحق ويقولون في أنفسهم سيغفر لنا فهم مصرون على الذنب مع طلب المغفرة مع أنهم أُخذ عليهم العهد في التوراة على قول الحق فقالوا الباطل، أما الذين تمسكوا بالتوراة في زمن سيدنا موسى عليه السلام وأقاموا الصلاة المفروضة عليهم، فلن يَضِيع أجرهم عند الله تعالى ، بسبب إيمانهم وأعمالهم الصالحة [1].

ويَحكي القرآن عنهم حينما أبلغهم موسى عليه السلام عن ما في الألواح المنزلة من عند الله تعالى، ليعملوا بما فيها ثقل ذلك عليهم وأبوا أن يُقروا بها حتى رَفع الله الجبل فوقهم حتى أظل رؤوسهم، وظنوا أنه ساقط عليهم، فقال لهم موسى عليه السلام : إن الله يقول لكم: لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرمينكم بهذا الجبل فوقعوا على الأرض سُجداً، وهم ينظرون إلى الجبل بطرف أعينهم، ثم أمرهم أن يأخذوا ما في التوراة من أحكام بعزم واحتمال للميثاق حتى يكونوا من المتقين [2].

ثانياً: وجوب الإيمان بالرسل:

تُعدُّ العقيدة الإسلامية أن الإيمان بكل رسول مرسل هو جزء منها، وأن من يجحد رسالة أي رسول خارج من إطار هذا الدين ولا يقبل الله تعالى منه صرفاً ولا عدلاً، قال تعالى: ﴿**آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة:٢٨٥]، فمن كفر بأصل الرسالات، كفر بالقرآن لأنه صرح بأسماء الرسل في النصوص القطعية الدلالة والثبوت [3].

معنى الإيمان بالرسل:

هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا، ولم يغيروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً ولم ينقصوه، قال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ [النحل:٣٥]، وأنهم كلهم على الحق المبين، وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، واصطفى محمداً ﷺ للعالمين نذيراً وبشيراً، وكلم موسى تكليماً، ورفع إدريس مكانة

(1) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (224/1).

(2) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد (1126/1).

(3) انظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص29.

عليا، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الله تعالى فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات [1].

الإيمان بالرسل مُجمل والإيمان بنبينا مُفصل:

يؤمن أهل السنة والجماعة بالرسل جميعاً من سمى الله منهم ومن لم يُسَم، من أولهم آدم عليه السلام ... إلى آخرهم وخاتمهم وأفضلهم نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، والإيمان بالرسل مُجمل، والإيمان بنبينا محمد ﷺ إيمان مُفصَل يقتضي ذلك منهم اتباعه فيما جاء به على وجه التفصيل[2].

دليل الإيمان بالرسل:

أدلة الإيمان بالرسل كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:١٥٠-١٥٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨].

وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف:35] .

المعنى الإجمالي للآيات:

"يتوعد الله تبارك وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى، حيث فرقوا بين الله ورسله في الإيمان، فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض، بمجرد التشهي والعادة، وما ألفوا عليه آباءهم، لا عن دليل قادهم إلى ذلك، فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبية، فاليهود – عليهم لعائنُ الله– آمنوا بالأنبياء إلا عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا بخاتمهم وأشرفهم محمد ﷺ، والسامريون لا يؤمنون بنبي بعد يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام ، والمجوس يقال: إنهم كانوا يؤمنون بنبي يقال له زرادشت، ثم كفروا بشرعه، فرفع من بين أظهرهم، والله أعلم" [3].

---

(1) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية، ص48، 49.

(2) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ص78.

(3) تفسير ابن كثير (445/2).

والمعنى: "أن هؤلاء الذين يفرقون بين الله وبين رسله، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، هم الكافرون المُمْعِنُون في الكفر، وقد أعد الله للكافرين عذاباً مُهينا، عقاباً لهم على استهانتهم بأوَامرِ ربهم ﷻ" [1].

وقد أورد القرآن النداء لبني آدم عليهم السلام، وحضهم على اتباع الرسل والسير على الطريق المستقيم، فهؤلاء الرسل من أبناء جنسنا، فالواجب علينا أن ننصرهم، وأن نعزرهم، وأن نتبع هديهم حتى نفوز برضا الله تعالى [2] .

"وقد بعث الله تعالى رسلاً وأنبياء لا يعلم عددهم إلا الله تعالى؛ لأن منهم من أعلم الله بهم نبيه ﷺ ومنهم من لم يُعْلِمْهُ بهم" [3].

"والأنبياء الذين ذكروا في القرآن هم آدم وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، ويونس، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، وزكريا، ويحيى، وعيسى – عليهم الصلاة والسلام – وكذا ذو الكفل عند كثيرٍ من المفسرين، وسيدهم محمد ﷺ" [4].

والنبي: نبيٌ يوحى إليه ﴿**وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ**﴾ فيها إثبات الرسالة.

1- سيدنا نوح عليه السلام قال لقومه، قال تعالى: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ* أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف:**61-62**].

2- سيدنا هود عليه السلام كذلك رد على قومه، قال تعالى: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾ [الأعراف:**67-68**].

3- سيدنا صالح عليه السلام قال لقومه، قال تعالى: ﴿**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾ [الأعراف:**79**].

4- سيدنا لوط عليه السلام قال لقومه، قال تعالى: ﴿**إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [الشعراء:**162-163**].

---

(1) أيسر التفاسير، أسعد حومد (644/1).

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم،محمد سيد طنطاوي (268/5).

(3) التحرير والتنوير (211/24).

(4) تفسير ابن كثير (469/2).

5- سيدنا شعيب عليه السلام قال لقومه، قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف:**93**].

6- سيدنا موسى عليه السلام قال لفرعون، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الأعراف:**104**].

وترى الباحثة من خلال تحري الآيات جاء لفظ رسالات ربي، وهذا يدل على أن فحوى دعوة الأنبياء واحد ملخصة بكلمتين ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:**25**].

تبشير موسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السموات وَالأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِالله وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:**157-158**].

الذين يتبعون الرسول محمداً ﷺ الذي لا يكتب ولا يقرأ، وهو الذي يجدون وصفه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بكل خير وينهاهم عن كل شر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث؛ كالدم، والميتة، ويزيل عنهم الأثقال والقيود التي كانت عليهم، فالذين صدقوا برسالة محمد ﷺ وآزروه وأيدوه ونصروه على أعدائه، واتبعوا القرآن الذي أنزل معه، أولئك هم الفائزون دون غيرهم ممن لم يؤمنوا [1] ، كما بينت الآيات عموم الرسالة الإسلامية بقوله: ﴿إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ وهذا يدل على عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم للثقلين مع اختصاص رسالة سائر الرسل عليهم السلام بأقوامهم [2].

(1) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (232/1).

(2) انظر: تفسير أبي السعود ، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (281/3).

من ثمرات الإيمان بالرسل:

1- العلم برحمة الله تعالى، وعنايته بعباده، حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله تعالى، ويسيرون على طريق مستقيمة في هذه الحياة، لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك بدون معرفته للشرع.

2- شكر الله على هذه النعمة.

3- محبة الرسل، وتعظيمهم والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا بعبادة الله تعالى، وتبليغ دعوته، والنصح لعباده، ولأنهم خير البشر، وصفوتهم وأحسنهم أخلاقاً وأعظمهم عبادة [1].

منهجيات التغيير والإصلاح من الإيمان بالكتب السماوية والرسل:

1- الإيمان بأن جميع الرسل رسالتهم حق، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالرسل جميعاً، فالذي يكذب بعيسى أو موسى أو محمد أو غيرهم من الرسل فهو مكذب بجميع الرسل، وعلى هذا الذين يؤمنون بعيسى عليه السلام، ويكذبون بمحمد ﷺ هم مكذبون بعيسى عليه السلام غير متبعين له؛ لأنه بشر بمحمد ﷺ الذي ينقذهم الله به من الضلالة، ويهديهم إلى الصراط المستقيم.

2- الإيمان بما ورد اسمه في القران الكريم من الأنبياء والمرسلين منهم: كإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم السلام وما لم نعلمه نؤمن به إجمالاً؛ أي نؤمن بأن الله قد بعثهم إلى أممهم، ولا يلزم أن نعرفهم بأسمائهم.

3- تصديق ما صح من أخبارهم.

4- العمل بشريعة خاتمهم الذي أُرسل إلى الناس جميعاً وهو محمد ﷺ .

المطلب الثالث: الإيمان بالقرآن

أولاً: وجوب الإيمان بالقرآن وبيان فضله ومنزلته:

1- **الإيمان بالقرآن:** هو الإقرار به واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب فعلينا الإيمان بأن الكتب المنزلة على رسل الله أتتهم من عند الله تعالى، وأنها حق وهدى ونور وبيان وشفاء، قال تعالى: ﴿**قُولُوا آَمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ**

(1) انظر: قصة البشرية، محمد إبراهيم الحمد، ص77.

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦]، وقال تعالى: ﴿الم * اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [آل عمران:١-٤]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

2- القرآن الكريم هو آخر رسالات السماء إلى الأرض أنزله الله ﷻ على خاتم أنبيائه ورسله محمد ﷺ مصدقاً للكتب السابقة ومهيمناً عليها، فليس على وجه الأرض كتاب صحيح سواه؛ لأن الله تعالى تكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

3- القرآن كتاب الإسلام في عقائده وعباداته، وحكمه وأحكامه، وآدابه وأخلاقه، وقصصه ومواعظه وعلومه وأخباره، وهدايته ودلالته أساس رسالة التوحيد، والمصدر القويم للتشريع، والنور المبين للأمة، والمحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

4- فضل القرآن لا يساويه فضل، ومكانته لا تسمو إليها مكانة ومن فضائل القرآن أن الله تعالى جعله أحسن الحديث، فقال تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزُّمر:٢٣]، ووصفه بالهداية، فقال تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]، كما وصفه بأنه المبين للناس والموعظة للمتقين، فقال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٨] ، وهو المخرج للناس من الظلمات إلى النور فقال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ﴾ [إبراهيم:١] ، كما جعله الله تعالى خيراً من كل ثروة، فقال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨] ، وهو مصدر الهداية والشفاء للذين آمنوا، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ...﴾ [فصِّلت:٤٤]، وأقسم الله بالقرآن في مواضع كثيرة منها، قوله تعالى: ﴿وَالقُرْآنِ الحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ﴾ [يس:٢-٣]، والقرآن الكريم كتاب عالمي لجميع البشر، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١]، وهو كتاب فرقان؛ يفرق بين الحق والباطل،

ويبين الهدى من الضلال، والآيات التي تحدثت عن فضل القرآن ومنزلته أكثر من أن تحصى.

5- أما ما ورد في السنة النبوية عن فضل القرآن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **(سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب، وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالاً، فهو يتصدق به آناء الليل والنهار)** [1]، وعن عثمان ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)** [2].

6- يتحاكم المتحاكمون إليه إذا اختلفوا، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩] .

ثانياً: الإيمان بمميزات وخصائص القرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله المنزل على قلب نبيه محمد ﷺ، لبيان الأحكام والشرائع والآداب، فهو وحي من الله ﷻ لا يجوز العدول عنه، أو اختيار شيء منه دون باقيه، وإنما يجب التزامه والإصغاء لتلاوته والتدبر في معانيه، وتعظيمه، كتعظيم الله تعالى في ذكره وتسبيحه وتحميده كما تفعل الملائكة الكرام أمام الحق تعالى في العبادة والتقديس.

وخصائص القرآن الكريم كثيرة وأركز على ما هو واضح منها في سورة الأعراف:

1- إنزال القرآن على خاتم الرسل محمد ﷺ للإنذار به، وذكرى للمؤمنين:

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:2-3].

2- وصف القرآن بأنه فُصِّل على علمٍ (هدى ورحمة):

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:32] ، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:52]. أي: ولقد جئنا هؤلاء الناس بكتاب عظيم الشأن، كامل التبيان، وهو القرآن. فصلنا آياته تفصيلاً على علم منا بما يحتاج إليه المكلفون من العلم والعمل لتزكية أنفسهم، وتكميل فطرتهم، وسعادتهم في معاشهم ومعادهم، لأجل أن يكون بذلك منار هدايةٍ عامة وسبب رحمة خاصة لقوم يؤمنون به إيمان إذعان يبعث على

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب اعتباط صاحب القرآن، ح(5025)، (191/6)،صحيح مسلم،ح(815)،(558/1).

(2) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح(5027)، (191/6).

العمل بالأوامر واجتناب النواهي، وبذلك فالقرآن حجة على من لا يؤمنون به إذا لم يهتدوا به، ولم يرضوا لأنفسهم أن تكون أهلاً لرحمته [1].

ويتضح من ذلك أن الناس لا عذر لهم يوم القيامة لأن الله تعالى قد أرسل إليهم كُتباً ، فيها تفصيل كل شيء، فيها من المواعظ والتوجيهات ما يكفي لذلك، ولا ينتفع بالقرآن إلا مؤمن. فيجب علينا الرجوع إلى القرآن الكريم والعمل بما فيه حتى تصلح أحوالنا، ونكون من السعداء في الدنيا والآخرة.

3- بيان الله تعالى ما سيكون عند ظهور صدق القرآن بوقوع ما أخبر بوقوعه من أمر الغيب:

قال تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ [الأعراف:53] .

والمعنى: أنهم لا يؤمنون به، ولا ينتظرون إلا المآل الذي بينه الله تعالى لمن يكفر به، ويوم يأتي هذا المآل – وهو يوم القيامة – يقول الذين تركوا أوامره وبيناته وغفلوا عن وجوب الإيمان به معترفين بذنوبهم: قد جاءت الرسل من عند خالقنا ومربينا، داعين إلى الحق الذي أرسلوا به، فكفرنا به، ويسألون عن الشفعاء فلا يجدون، ويسألون عن الرجوع إلى الدنيا لعمل الصالحات فلا يجابون؛ لأنهم قد خسروا أنفسهم بغرورهم في الدنيا، وغاب عنهم ما كانوا يكذبونه من ادعاء إله غير الله تعالى [2].

4- ولاية الله لرسوله بإنزال الكتاب عليه:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾ [الأعراف:196] يأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ: أن يقول للمشركين من عبدة الأوثان إن وليي ونصيري ومعيني وظهيري الله الذي نزل الكتاب علي بالحق، وهو الذي يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه [3].

لذلك فالإنسان ضعيف يحتاج إلى ولي قوي، يحتمي بجنابه، ويلوذ به، ويعتمد عليه، ويلجأ إليه في كل أموره.

---

(1) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (393/8).

(2) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (213/1).

(3) جامع البيان في تأويل القرآن (323/13).

5- القرآن غير مخترع بل هو وحي الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:**203**].

وإذا لم تأتهم بآية من آيات الاقتراح التي يعينوها، قالوا هلا اخترت الآية، فصارت الآية الفلانية أو المعجزة الفلانية كأنك أنت المنزل للآيات، المدبر لجميع المخلوقات، ولم يعلموا أنه ليس لك من الأمر شيء، أو أن المعنى: لولا اخترعتها من نفسك.

فيجيبهم ﷺ بأن يتبع ما يوحى إليه من ربه، وهذا القرآن تبصرة وهدايةً ورحمة له من الشقاء، فالمؤمن مهتد بالقرآن الكريم، متبع له، سعيدٌ في دنياه وأخراه.

وأما من لم يؤمن به، فإنه ضال شقي، في الدنيا والآخرة [1].

6- الأمر بالاستماع للقرآن والإنصات له رجاء رحمة الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:204] هذه دلالة على الطريقة الموصلة لنيل الرحمة بالقرآن، والحصانة من نزغ الشيطان، وهي الاستماع له إذا قرئ، والإنصات مدة القراءة، والاستماع أبلغ من السمع لأنه إنما يكون بقصد ونية وتوجيه الحاسة إلى الكلام لإدراكه، والسمع ما يحصل ولو بغير قصد، والإنصات: السكوت والاستماع حتى لا يكون شاغلاً عن الإحاطة بكل ما يقرأ، فمن استمع وأنصت كان جديراً بأن يفهم ويتدبر، وهو الذي يُرجى أن يُرحم [2].

وترى الباحثة: أن الآية تدل على وجوب الاستماع والإنصات للقرآن إذا قرئ، وأن يقرأ القرآن قراءة تدبر، وقراءة تعبد، وعلى الإنسان أن يستمع وينصت ويتعبد الله أثناء تلاوة القرآن الكريم.

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (313/1).

(2) تفسير المنار (461/9).

فالقرآن الكريم كتاب جليل حوى كل ما يحتاج إليه العباد، وجميع المطالب الإلهية، والمقاصد الشرعية، محكماً مفصلاً [1]، "كتاب للصدع بما فيه من الحق ولمواجهة الناس بما لا يحبون ولمجابهة عقائد وتقاليد وارتباطات ولمعارضة نظم وأوضاع مجتمعات. فالحرج في طريقه كثير، والمشقة في الإنذار به قائمة لا يدرك ذلك إلا من يقف بهذا الكتاب هذا الموقف، وإلا من يعاني من الصدع به هذه المعاناة، وإلا من يستهدف من التغير الكامل الشامل في قواعد الحياة البشرية وجذورها وفي مظاهرها وفروعها، ما كان يستهدفه حامل هذا الكتاب أول مرة ﷺ ليواجه به الجاهلية الطاغية في الجزيرة العربية وفي الأرض كلها" [2]. من المكذبين، الساخرين، المعارضين.

لذلك المؤمن يتلقى هذه الرسالة بالقبول والإيمان والتصديق، والبكاء، والسعادة بينما غير المؤمن يتلقى هذه الرسالة بالتكذيب والسخرية، والمعارضة، والرد. فيجب علينا الالتفاف حول القرآن؛ لأنه منهجنا ودستور حياتنا، وطريق سعادتنا، لذلك وجهنا الله بقوله: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الأعراف:3] ، وقال تعالى:﴿ **خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ**﴾ [مريم:12] . وكما نهى الله تعالى نبيه محمداً ﷺ عن الحرج، "والعبرة من ذلك أن الداعي إلى الله والقائم على نشر دينه وأحكامه، يجب أن يكون قوي القلب في تحمل مهمته، مطمئن البال على حسن عاقبته، لا يتأثر بالمخالفة، ولا يضيق صدره بالإنكار، كما يجب على أتباعه أن يوفروا له هدوء النفس، وأن يبعدوه عما يعكر الصفو ويحرج الصدر، كي ينشط في الدعوة، ويسير في طريق القيادة، لا ترده عقبة، ولا تقعد به كلمة" [3].

ثالثاً: كيفية الإيمان بالقرآن:

1- قال شارح الطحاوية: "وأما الإيمان بالقرآن، فالإقرار به، واتباع ما فيه وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب" [4].

2- "فيجب على المرء أن يؤمن بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا وإليه يعود، وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة، لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله، بل إذا قرأه الناس، أو كتبوه في المصاحف

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (283/1).

(2) في ظلال القرآن (1255/3).

(3) تفسير القرآن الكريم، محمود شلتوت، ص353.

(4) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين الحنفي، ص350.

لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئاً لا إلى من قاله مؤدياً، وهو كلام الله حروفه ومعانيه ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف" [1].

3- قال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن:8] ، فقد شبه الله تعالى القرآن الكريم بالنور في إيضاح المطلوب، باستقامة حجته، وبلاغة كلامه، وإرشاده إلى السلوك القويم [2].

4- يجب العمل بما في القرآن الكريم من أوامر وتشريعات وإقامة حدوده كما تقام حروفه، والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه.

5- لا يجوز هجر القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:30] ، وأعلى طبقات هجر القرآن، عدم الإيمان به، والهجر أنواع: **إحداها:** هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه، **والثاني:** هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به، **والثالث:** هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم. والرابع: هجر تدبره وتفهمه، ومعرفة مُراد الله تعالى منه. والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به [3].

وهؤلاء الأصناف قد هجروا القرآن الكريم الذي أنزله الله على عبده لينذرهم، ويبصرهم، هجروه فلم يفتحوا له أسماعهم حتى لا يؤثر بهم، وهجروه لم يتدبروه ليدركوا الحق من خلاله، ويجدوا الهدى على نوره. وهجروه فلم يجعلوه دستور حياتهم، وقد جاء القرآن الكريم ليكون منهاج حياة يقودها إلى أقوم طريق [4].

رابعاً: حال البشرية مع القرآن في هذا الزمن:

1- "أصبح القرآن الكريم اليوم حاضراً وغائباً، موجوداً ومفقوداً في نفس الوقت، فهو حاضر وموجود بلفظه ومصاحفه، وقرائه وحفاظه، غائب ومفقود بروحه ومعجزته وقيادته للحياة"[5].

---

(1) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (144/3).

(2) انظر: التحرير والتنوير (273/28).

(3) انظر: فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد عويضة (106/7).

(4) انظر: في ظلال القرآن (2561/5).

(5) منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة عبس، ص59.

2- هجر كثيرٌ من المسلمين القرآن الكريم، وهم به مؤمنون، وبعضهم تخلى عن العقائد الإسلامية التي بينها القرآن الكريم بيسر وسهولة، فانتشرت الشيع والابتداع في الدين، وتخلى بعض الناس عن مكارم الأخلاق ومنافعها. فذهبوا إلى الغلو والتنطع والابتداع والسفور والفجور والبعد عن روح الإسلام، وبعضهم ترك العمل بأصول الأحكام وفوائدها في الصالح الخاص والعام، واختصر على الفروع الفقهية مجردة بلا نظر جافة بلا حكمة؛ مما كان سبباً في الاختلاف والشقاق والنزاع، وكثيرٌ هجر التأمل والتفكر والنظر في مخلوقات الله تعالى، ومصادر النعم فتركوا ذلك كله وشغلوا أنفسهم بهذه الدنيا الفانية، وتركوا شكر الله تعالى على نعمه الكثيرة. وشر الهاجرين للقرآن هم الذين يضعون من عند أنفسهم ما يعارضونه به، ويصرفون وجوه الناس إليهم وإلى ما وضعوه؛ لأنهم جمعوا بين صدهم وهجرهم فكان شرهم متعدياً، وبلاؤهم متجاوزاً إلى غيرهم[1].

3- إن ضعف المسلمين وعجزهم وخورهم، أدى إلى تجرؤ بعض الكفار والحاقدين من أبناء الدول الغربية على إحراق القرآن وتشويه صورته، والتطاول على رسول الله ﷺ ونهش الصحابة الكرام[2].

4- أحوال الناس مع القرآن أحوال عجيبة، فمن الناس من لا يعرف القرآن إلا في رمضان، ومن الناس من تجده يقرأ القرآن في رمضان ثم يترك القراءة وينشغل في اللهو واللعب، فهذا استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ومن الناس من يختم القرآن في رمضان لكنه لاه القلب أعمى البصيرة لا يتدبر ولا يتأمل كلام الله ﷻ، ومن الناس من أقبل على القرآن يحفظه ويتدارسه ويعلمه فَهُم من خيرة البشر لقوله ﷺ: **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)**[3].

5- "هذه الرسالة إلى الأمة الإسلامية أن تتمسك بالقرآن، وتقبل عليه علماً وعملاً وتدبراً والاتعاظ بما فيه، لأن القرآن هو الذي تحتاج إليه الأمة جمعاء، ليكون بمثابة المصدر والمولد للطاقة والقوة الروحية بقدرته الفذة على التأثير في المشاعر. فالقرآن كان وما زال وسيظل بإذن الله تعالى إلى قيام الساعة، الأثر الأقوى، والأول في تقوية روابط الإيمان بالله ﷻ وترسيخ عقيدة التوحيد، والدعوة إلى كل خلق فاضل وكريم، والنهي عن رذائل الأخلاق. هو الذي يصلح لكي

---

(1) انظر: تفسير ابن باديس ، عبدالحميد بن باديس (2/42-48).

(2) منهجيات في الإصلاح والتغيير في سورة عبس، ص59.

(3) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح(5027)، (6/191).

يكون بداية قوية لنهضة الأمة وعزتها ورفعتها"[1] كما جاء في الحديث، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين)** [2].

منهجيات التغيير والإصلاح من منهجية الإيمان بالقرآن:

1- إصلاح العالم اليوم يكون بالقرآن الكريم، وتغيير ما اعتراه من فساد كما أصلح العرب عند نزوله.

2- الترغيب بالتمسك بالقرآن الكريم؛ لأنه الحصن المنيع من الشيطان الرجيم.

3-الرجوع إلى القرآن الكريم في شؤون الحياة.

المطلب الرابع: الإيمان بالبعث والنشور والساعة:

مقدمة:

الإيمان بالبعث واجب لا يقبل إيمان عبد إلا به، وهو الركن السادس من أركان الإيمان ويسمى بعدة أسماء منها: اليوم الآخر، ويوم القيامة، ويوم البعث، وقد تعددت وتنوعت أسماؤه وأوصافه لتنوع الأحداث التي تكون فيه فهو اليوم الآخر لأن ما قبله سابق وهو الأخير.

والإيمان بالبعث يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بوحدانية الله تعالى. فإذا استقر الإيمان في قلب الإنسان، استقرت عقيدة الإيمان بالبعث. لأنه يعلم أن هناك رباً سيبعثه ثم يحاسبه على أقواله وأفعاله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

1-حقيقة البعث:

البعث: هو إعادة بناء الأجساد، وإعادة الحياة لها بعد سلبها منها، والبعث للدار الآخرة حقيقة مقررة في قضاء الله تعالى، وأمر واقع لا محالة [3].

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله –: "البعث: هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة"[4] وقال السيد سابق عن البعث: "هو إعادة الإنسان روحاً وجسداً كما كان في الدنيا" [5] وثبتت حقيقة البعث في الكتاب والسنة، فصار الإيمان به من الأمور اللازمة. فمن نصوص القرآن

---

(1) منهجيات في الإصلاح والتغيير في سورة عبس، ص59.

(2) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن، ح(1934)، (201/2).

(3) العقيدة الإسلامية وأسسها، ص559.

(4) تفسير القرآن العظيم، (206/3).

(5) العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص269.

الكريم قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ﴾ [الحج:6-7] .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام:36] وجاء التأكيد في نصوص القرآن على تكفير من ينكره، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآَيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:98] ، وجاءت أحاديث من السنة تؤكد ذلك منها: عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال: **(ما الإيمان قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث)**[1] .

2-حقيقة النشور: معناه موافق للمعنى البعث، يقال: نُشر الميت نُشوراً إذا عاش بعد الموت، يقول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [عبس:22] أي: " بعثه بعد مماته وأحياه. وإنما قال إذا شاء لأن وقت البعث غير معلوم لأحد. فهو مُوكل إلى مشيئة الله تعالى. متى شاء أن يحيي الخلق أحياهم" [2].

وبعد المكث في دار البرزخ يبعث الله من في القبور ويعيدهم معاداً جسمانياً، فيجمع الله ﷻ أجزاءهم الأصلية ويعيد تركيبها كما كانت وإن تفرقت وبليت وتحرقت، ويعيد الأرواح إليها.

فالله تعالى أخبر عن البعث في كتابه العزيز ورد على من أنكره بأنواع الردود. واتفق علماء المسلمين على البعث، بل إن البعث متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى، ولم ينكره إلا الدهرية والمشركون [3] قال تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف:25].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف:29] .

والنصوص في ذلك كثيرة بل إن البعث محل اتفاق الرسل، والكتب، فالواجب الإيمان بذلك إذ هو من الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان. وقد كفر الله تعالى من أنكر البعث

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام، ح(50)، (19/1)،صحيح مسلم ،وقد سبق تخريجه ص 27.

(2) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (409/9).

(3) انظر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرازق بن عبد المحسن البدر، (272/1).

بقوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن:7] .

فالله ﷻ لما أهبط آدم وزوجه إلى الأرض، أخبرهما بحال إقامتهم فيها، وأنه جعل لهم في الأرض حياة يتلوها الموت، مشحونة بالامتحان والابتلاء، وأنهم لا يزالون فيها، يرسل إليهم رسله وينزل عليهم كتبه، حتى يأتيهم الموت، فيدفنون فيها، ثم إذا جاءت القيامة بعثهم الله وأخرجهم منها إلى دار المقامة [1].

ويبين الله ﷻ للناس ما أمرهم به. فالله يأمر بالعدل وما لا فحش فيه، وأمرنا أن نخصه بالعبادة في كل زمان ومكان وأن نخلص في ذلك، وكلنا راجعون إليه، وكما بدأ خلقنا بيسر وكنا لا نملك شيئاً، سنعود إليه بيسر تاركين ما حولنا من النعم وراء ظهورنا [2] فالقادر على بدء خلقكم، قادر على إعادتكم، بل الإعادة أهون من البداءة.

وقد عالج القرآن الكريم قضية البعث بعدة طرق منها:

الطريقة الأولى: القياس العقلي، ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة:36-40] .

يتضح من خلال الآيات السابقة أن الله تعالى استدل على البعث بدليلين:

"**الأول:** أيظن الإنسان أن يترك في الدنيا مهملاً، لا يُؤمر ولا يُنهى ولا يُكلف، ولا يُحاسب ولا يُعاقب بعمله في الآخرة؟ وهذا خلاف مقتضى العدل والحكمة.

الثاني: أما كان الإنسان نطفة ضعيفة من مني يراق في الرحم، ثم صار بعد ذلك علقة، أي قطعة دم عالقة، ثم مضغة، أي قطعة لحم، ثم شكّل ونفخ فيه الروح، فصار خلقاً سوياً سليم الأعضاء، ذكراً أو أنثى بإذن الله وتقديره؟ أليس الذي أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه بقادر على أن يعيد خلق الأجسام من جديد بالبعث" [3] بلى.

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (285/1).

(2) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (208/1).

(3) التفسير الوسيط للزحيلي (2786/3).

الطريقة الثانية: القسم واليمين المؤكدة ومثاله قوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**﴾ [الذاريات:23].

الطريقة الثالثة: الاستدلال على البعث بخلق السموات والأرض بطريق الأولى، ومن الحجج التي استدل القرآن بها على منكري البعث، ببيان قدرته العظيمة على خلق الأكوان، ومن ذلك خلقه للسموات والأرض، كما في قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السموات وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا**﴾ [الإسراء:98-99].

وهذا أكبر دليل على قدرة الخالق العظيم، لأنه من المعروف أن خلق السموات والأرض أعظم من البعث وإعادة خلق الإنسان.

الطريقة الرابعة: الاستدلال بخلق النبات: ومن أدله القرآن على إمكان البعث، قياس إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات، جاء في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [الأعراف:57] هذه آية استدلال واعتبار على وجود البعث، فالله ﷻ كما يحيي الأرض وينبتها نباتاً حسناً بالمطر فإنه قادر على إعادة الموتى أحياء يوم القيامة، كإحياء الأرض بعد موتها، والله ﷻ يرسل الرياح فتسوق السحاب المثقلة المشحونة بالرطوبة وبخار الماء إلى مواضع نزول الغيث، فينزل الله تعالى في المكان القفر، والبلد الميت الذي لا نبات فيه، فترتوي الأرض، فيخرج الله بالمطر أنواع النبات والثمار من الأرض، على اختلاف ألوانها وأشكالها، وطعومها، وروائحها، وهذا دليل حسي واضح يدل على قدرة الله وتمام رحمته، وإحياء الأرض بعد موتها يحدث بقدرة الخالق ﷻ، فكذلك إعادة الحياة إلى الأجساد تكون بقدرة الله أيضاً. وقد بين الله ﷻ الشبه لكم أيها العباد لتتذكروا وتتعظوا، فتؤمنوا بالبعث أو اليوم الآخر [1].

3-حقيقة الساعة:

هي يوم القيامة وشرحت أنها الساعة وتكرر ذكرها في القرآن والساعة في الأصل تطلق على معنيين:

أحدهما: أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزء هي مجموع اليوم والليلة.

(1) انظر: التفسير الوسيط ، للزحيلي (679/1).

والثاني: أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل، يقال جلست عندك ساعة من النهار أي وقتاً قليلاً منه ثم استعير ليوم القيامة.

قال الزجاج [1]: "معنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه القيامة سماها ساعة وساعةٌ سوْعاءُ أي شديدة" [2] والساعة اسم للوقت الذي تصعق فيه العباد، والوقت الذي يبعثون فيه وتقوم فيه القيامة. سميت ساعة لأنها تفاجئ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم عند الصيحة الأولى [3].

قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السموات وَالأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف:187]، قيل نزلت في قريش وقيل نزلت في نفر من اليهود. والأول أرجح لأن الآية مكية.

وكانوا يسألون النبي ﷺ عن وقت الساعة، استبعاداً لوقوعها، وتكذيباً بوجودها؛ كما قال تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الأنبياء:38] .

وقد جعل المشركون يسألون النبي ﷺ عن الساعة ووقتها تعجيزاً له، لتوهمهم أنه لما أخبرهم بأمرها فهو يدعي العلم بوقتها [4].

"والغالب في استعمال القرآن التعبير بيوم القيامة عن يوم البعث والحشر الذي يكون بعد الموت، الذي يكون فيه الحساب وما يتلوه من الجزاء. والتعبير بالساعة عن الوقت الذي يموت فيه الأحياء في هذا العالم، ويضرب نظامُهُ ويخرب بما يكون فيه من الأهوال يتلو بعضها بعضاً، فالساعة هي المبدأ والقيامة هي الغاية، ففي الأولى الموت والهلاك، وفي الآخرة البعث والجزاء" [5].

---

(1) الزجاج: هو أبو إسحاق إبراهيم بن السّري سهل: (241–311هـ) ولد ومات ببغداد كان من أكابر أهل العربية، وكان حسن العقيدة، جميل الطريقة، عالم بالنحو واللغة، من مؤلفاته (معاني القرآن) و(الاشتقاق)، ويلاحظ أنه في خزانة الرباط يوجد له مخطوطة، انظر: الأعلام، خيرالدين محمود محمد بن علي الزركلي (40/1)، نزهة الألباب، بن حجر العسقلاني (339/1)، نزهة الألباء، عبد الرحمن محمد الأنباري، ص183.

(2) لسان العرب (169/8).

(3) انظر تفسير المنار (368/9).

(4) انظر: التحرير والتنوير (200/9).

(5) تفسير المنار (387/9).

والمعنى يسألك يا محمد هؤلاء القوم عن الساعة قائلين أيان مرساها؟ أي متى إرساؤها واستقرارها، أو متى مجيئها؟ فيرد عليهم ﷺ بأن علم الساعة وقيامها عند الله وحده ليس عندي ولا عند غيري من الخلق شيء منه. وعبر بقوله: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا﴾ المفيد للحصر للإشعار بأنه سبحانه وتعالى هو الذي استأثر بعلم ذلك ولم يخبر أحد به من ملك مقرب ولا نبي مرسل. والسبب في إخفاء الساعة عن العباد لكي يكونوا دائماً على حذر فيكون ذلك أدعى للطاعة وأزجر عن المعصية، فإنه متى علمها المكلف بها تقاصر عن التوبة وأخرها [1].

"وقد خَفيَ علمها على أهل السموات والأرض، واشتد أمرها أيضاً عليهم فهم من الساعة مشفقون" [2].

ولا تأتي الساعة إلا فجأة، على غفلة والناس مشغولون في شأن الدنيا ومصالحها، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً. ولتقومن الساعة، وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة، وقد انصرف الرجل بلبن لقحته [3] فلا يطعمه، ولتقومنّ الساعة والرجل يليط[4] حوضه، فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة، والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها)**[5].

﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ "أي كأنك حريص على العلم بها فكرر الجواب فقل لهم مؤكداً: إن علمها عند الله، ولكن أكثر الناس لا يدركون الحقائق التي تغيب عنهم، أو التي تظهر لهم"[6].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (448/5).

(2) تفسير السعدي (310/1).

(3) اللقحة: الشاة الحلوب أو الحامل. انظر: تعليق مصطفى البغا على كتاب صحيح البخاري (106/8).

(4) يليط: يطلي حوضه أو حجارته بجصّ ونحوه ليمسك الماء. انظر: تعليق مصطفى البغا على كتاب صحيح البخاري (106/8).

(5) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها، ح(6506)، (106/8)، مسلم، ح(157)، (137/1).

(6) المنتخب (237/1).

منهجيات التغيير والإصلاح من الإيمان بالبعث والنشور والساعة:

1- الإيمان باليوم الآخر كله خير لأنه يفتح للإنسان باب الخوف والرجاء فيحرص على طاعة الله ﷻ رغبة في ثواب ذلك اليوم والبعد عن معصيته خوفاً من عقاب ذلك اليوم، ومحاسبة النفس قبل أن يحاسبها الله لتفوز برضا الله ﷻ.

2- تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

3- استشعار كمال الله تعالى حيث يجازى كلاً بعمله مع رحمته بعباده.

4- الاعتبار بما حل بالأمم السابقة من العذاب فعندما يمر على ديارهم ويسمع قصصهم وما حل بهم يأخذ العظة والعبرة من تلك القصص ويقبل على طاعة الله ﷻ.

5- إيثار الآخرة على الدنيا، والصبر على الشدائد.

إن مصائب الدنيا وشدائدها، ومرارة العيش وشظفه، ولهفة النفس على المغريات... كل ذلك من البلاء الذي يتعرض له الإنسان. فالمؤمن يستعين على ذلك بالله ويعلم أن ما عند الله خيرٌ وأبقى. فيكون إيمانه بالله وباليوم الآخر حافظاً له ومعيناً، قال تعالى: ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾ [الأعلى:16-17].

6- النجاة من الشيطان، فعمل الشيطان الأول هو التشكيك بوعد الله تعالى ثم التزيين للمعصية. ولكن المتقين المخلصين لا يقدر عليهم الشيطان. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف:201] . وطريق التخلص من وساوس الشيطان هو تذكر ما أمر الله به وما نهى عنه. والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

المطلب الخامس: الصراع بين الحق والباطل:

مقدمة:

الصراع بين الحق والباطل صراع أزلي قديم، بدأ منذ نشأة الخليقة، وهو سنة كونية من سنن الله تعالى في أرضه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فمن الناس من اتبع الحق فآمن، ومنهم من اتبع الباطل فكفر، وهذه كلمة نافذة واجبة في الوجود الذي نحياه، فالحق والباطل بينهما صراع شاق وطويل، ومهما تعثر الطريق بالحق، وظن الباطل بزعمه أن جولته قد انتهت لصالحه، إن الحق لا محالة منتصر، لأنه اسم من أسماء الله الحسنى، فالحق ثابت، والباطل مُضمحل، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:**81**]، وعلى مر العصور والأزمنة لاقى الأنبياء والمرسلون والمصلحون الكثير في سبيل نشر دعوتهم الحق، من أعدائهم من إيذاء وتكذيب وصد و... ووجدناهم يضربون أروع الأمثلة في الثبات والفداء والعزيمة، وكان النصر مع الصبر، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء:**18**].

أولاً: مفهوم الصراع بين الحق والباطل:

الصَرْع: بفتح الصاد وسكون الراء من الثلاثي في الأصل هو: الطرح على الأرض للإنسان [1].

تقول: صارعه فصرعه يصرعهُ صَرعاً وصِرعاً فهو مصروع وصريع... والمصارعة والصراع معالجة الرجل لصاحبه أيهما يصرع صاحبه [2].

ومن معاني الصراع: معالجة القرنين [3] أيهما يصرع صاحبه [4].

ومن خلال ما سبق يتضح أن المادة من الثلاثي والرباعي تدور على معنيين:

المعنى الأول: الغلبة، سواء أكانت الغلبة بالحجة مثل الحجة بالقرآن الكريم والكتب السماوية والمعجزات النبوية، أم كانت الغلبة بالانتصار بالقوة الذاتية والحروب، وهذا ما تحقق للأنبياء عليهم السلام وأتباعهم على أعداء الله فقد انتصروا عليهم بالحجة أولاً، ثم بالسيف والقوة ثانياً.

المعنى الثاني: الفنون المبتكرة، التي بها ينتصر أحدُ المتصارعين على صاحبه.

---

(1) انظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، 24/2.

(2) انظر: لسان العرب (8/197-198).

(3) الند :المناوئ.

(4) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي (5/411-413).

فمفهوم الصراع بين الحق والباطل إذن هو غلبة الحق على الباطل بالبراهين والحجج التي لا تدع مجالاً لذي لب في ظهور الحق على الباطل، ومدافعته له بالشرائع الإلهية التي أنزلها الحق ﷻ في كتبه على أنبيائه –صلوات الله وسلامه عليهم–.

الحق: لقد ورد الحق بمعان كثيرة منها الحق نقيض الباطل، الشيء الثابت المتحقق، ومنها "الحق بمعنى الصواب" [1]، ومنها الحق القرآن وما جاءت به السنة المطهرة [2].

أما الباطل: فهو نقيض الحق وهو الذي لا يقره الشرع وجمع الباطل: أباطيل وبواطل [3]، والباطل عارٍ عن الخير، وأن أهل الحق يجتهدون في إذهاب الباطل بما يظهرونه من أحقية الحق وإبطال الباطل.

فكما أن للحق أهله المجتهدين في نصرته، القاذفين فيه على الباطل بهدف دمغه وطمسه، كذلك للباطل أعوانه الذي يحاولون إعلاءه على الحق، وإغراء الناس به بشتى الوسائل المتاحة لهم، قال تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:5].

ولولا أن الله يدافع بأهل الحق أهل الباطل، وينصر أهل الحق على معاديه لفسدت الأرض بانتشار الشرور فيها، والمفاسد التي هي من طباع أهل الباطل.

قِدَم الصراع بين الحق والباطل:

صراع الحق مع الباطل تمتد جذوره منذ أن وجد البشر على وجه الأرض، وهذا الصراع ممتد عبر النبوات والرسالات والأجيال كلها. ولكن عاقبة هذا الصراع هو انتصار الحق مهما امتد الباطل وطغى. وقد بدأ هذا الصراع منذ خُلق آدم عليه السلام حيث ناصبه الشيطان العداء، وبدأ الصراع يأخذ طريقه بين آدم وذريته المؤمنة من جهة وبين الشيطان وأتباعه من جهة أخرى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ

(1) لسان العرب (50/10).

(2) تاج العروس (315/6).

(3) لسان العرب (56/11) بتصرف.

شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ * وَيَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآَتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف:11-22].

في الآيات السابقة يُنبهُ الله تعالى بني آدم في هذا المقام على شر وقع لأبيهم آدم عليه السلام، و يبين لهم عداوة إبليس، وما هو مُنطَوٍ عليه من الحسد لهم ولأبيهم آدم ليحذروه ولا يتبعوا طرائقه، وذلك لأن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام بيده من طين لازب، وصوره بشراً سوياً، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لشأن الرب تعالى. فسمعوا كلهم وأطاعوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين [1].

فوبخه الله تعالى على ذلك وقال: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف:12] لما خلقت بيدي أي شرفته وفضلته لهذه الفضيلة التي لم تكن لغيره، فعصيت أمري وتهاونت به فرد إبليس معارضاً لربه أنا خيرٌ منه ثم برهن على هذه الدعوى بقوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.

وهذا قياس باطل؛ لأن المقصود بالقياس أن يكون الحكم الذي لم يأت فيه نص، يقارب الأمور المنصوص عليها، ويكون تابعاً لها.

فأما القياس الذي ذكره إبليس وهو أن المخلوق من نار أفضل من المخلوق من طين لعلو النار على الطين وصعودها قياسٌ باطل.

وقوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ تدل على نقص إبليس الخبيث، فإنه برهن على نقصه بإعجابه بنفسه وتكبره، والقول على الله بلا لعم، وكذبة عندما فضل النار على الطين [2].

فإن مادة الطين فيها الخشوع والسكون والرزانة، ومنها تظهر بركات الأرض من الأشجار وأنواع النباتِ على اختلاف أجناسه وأنواعه، وأما النار ففيها الخفة والطيش والإحراق [3]. ثم بعد ذلك أمر الله تعالى إبليس بأن يهبط من الجنة إلى الأرض لعصيانه أمر ربه، وخروجه عن طاعته، فما ينبغي له أن يتكبر فيها، ثم أمره تعالى بالخروج من الجنة ذليلاً حقيراً بسبب كفره وتمرده على

(1) انظر: تفسير ابن كثير (391/3).
(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (284/1).
(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (284/1).

أمر الله تعالى، فاستدرك إبليس وسأل ربه أن يمهله ولا يميته إلى يوم القيامة، وقد أراد إبليس بذلك أن يجد فسحة من الوقت لإغراء بني آدم وإضلالهم فلما استوثق إبليس من وعد الله له بإبقائه إلى يوم الوقت المعلوم، أخذ في المعاندة والتمرد فقال لربه تعالى: كما أغويتني وأضللتني وأهلكتني فإنني سأحاول فتنة بني آدم وسأعترض سبيلهم محاولاً إبعادهم عن طريق الله المستقيم، طريق الحق والهدى، بأن أزين لهم طرقاً أخرى حتى يضلوا ثم أحاول تشكيكهم في آخرتهم وأرغبهم في دنياهم، وسأشبِّهُ عليهم دينهم وسأزين لهم المعاصي وأحسنها لهم، وسأفتنهم ما استطعت، حتى لا تجد يا رب من بني آدم كثيراً من المطيعين الشاكرين لأنعمك عليهم [1]. فزاده الله نكاية وقال له: اخرج من دار كرامتي مذموماً بكبرك وعصيانك وهالكاً مطروداً من الجنة، وأقسم الله ﷻ أن من تبعك من بني آدم ليكونن في جهنم معك، والعياذ بالله [2] وبعد ذلك أسكن الله آدم عليه السلام وزوجته حواء الجنة، وأباح لهما أن يأكلا منها من جميع ثمارها إلا شجرة واحدة، فعند ذلك حسدهما الشيطان، وسعى في المكر والخديعة والوسوسة ليُسلبا ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن، وقال كذباً وافتراءً: نهاكما ربكما عن هذه الشجرة حتى لا تكونا ملكين أو حتى لا تكونا خالدين هاهنا. ولو أنكما أكلتما لحصل لكما ذلكما [3].

وأقسم لهما أنه من الناصحين لهما وكرر قسمه، فساقهما إلى الأكل من الشجرة بهذه الخدعة، فلما ذاقا طعمها وانكشفت لهما عوراتهما، جعلا يجمعان بعض أوراق الشجر ليسترا بهما عوراتهما وعاتبهما ربهما ونبههما إلى خطئهما وأخبرهما بأن الشيطان لكما عدو مبين لا يريد لكما الخير.

فقال آدم عليه السلام وحواء نادمين متضرعين يا ربنا ظلمنا أنفسنا بمخالفة أمرك الذي استوجب زوال النعيم، وإن لم تغفر لنا مخالفتنا وترحمنا بفضلك لنكونن من الخاسرين.

بعد ذلك أمر الله آدم عليه السلام وحواء وإبليس بالهبوط من الجنة إلى الأرض، فقال لهم إن إبليس سيكون عدواً لبني آدم، فعليهم أن لا يغفلوا عن عداوته ووسوسته، وسيكون للجميع قرار على الأرض ومعاش وانتفاع بما فيها [4] ولذلك كان الصراع بين الحق والباطل منذ نشأة الجنس

---

(1) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد (968/1-972).

(2) انظر: تيسير التفسير، إبراهيم القطان (35/2).

(3) انظر: تفسير ابن كثير (397/3).

(4) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (205/1-207)

الإنساني منذ أن خلق الله أبانا آدم عليه السلام، وقام الشيطان بمعاداته، وكان الصراع بين الحق والباطل وأهبطوا إلى الأرض.

ومن هناك استؤنفت العداوة من جديد، وظهر منهجان متعارضان: نور وظلام؛ فحيثما فقد النور وجد الظلام، وكلما اشتد النور وقوي كلما ضعف الظلام أو اضمحل، ولا يمكن أن يكون هناك لا حق ولا باطل ولا يوجد قلب بشري إلا وهو إما على حق وإما على باطل ولا توجد أمة من الأمم إلا وهي إما على الحق وإما على الباطل... وهكذا إلى الأبد فهي عداوة أزلية كونية جعلها الله تعالى، وكلما قويت شوكة الحق، كلما كانت عداة أهل الباطل أكثر، ولا يمكن أن يكون هناك حياد في أمر الحق والباطل، فحين يقول انسان أنا محايد بين الحق والباطل، فإنه يصنف في شرع الله في قائمة أهل الباطل، قال تعالى: ﴿فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس:32] . وفي سورة الأعراف تأكيد وطلب جازم بإتباع الحق فوراً بلا تردد أو سلبية أو تطلع للطرق الأخرى، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:3].

ثانياً: السنن الثابتة من خلال التفكر في تاريخ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

1- العاقبة للمتقين والهلاك للمكذبين المعاندين:

والدليل على ذلك من خلال قصص الأنبياء ففي قصة سيدنا نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف:64] وقوله تعالى عن هود عليه السلام مع قومه: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:72] وقال عن نبيه صالح عليه السلام: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف:79] وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ * وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [هود:66-67] وقوله تعالى عن نبيه لوط عليه السلام: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ﴾ [الأعراف:83] وقوله تعالى عن قوم مدين: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ * الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الخَاسِرِينَ * فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف91-93] وقوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى

رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف 128-129]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:137] . وما جرى من تحقيق هذه السنة الماضية سيجري مثله إن شاء الله في الحاضر والمستقبل إذا تحققت الأسباب من ظهور المتقين الذين يستحقون نصر الله تعالى. قال تعالى: ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:62] .

2- إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم:

وهذه السنة من السنن الخالدة التي يتحمل البشر مسؤوليتهم بما يقع لهم من خير أو شر. قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:112] .

3- الابتلاء سنة جارية للمؤمنين:

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ * ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آَبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ * أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * تِلْكَ القُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الكَافِرِينَ * وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف94-102].

ولو أن أهل تلك القرى آمنوا بما جاء به الرسل، وعملوا بوصاياهم وابتعدوا عما حرَّمه الله لأعطيناهم بركات من السماء والأرض، كالمطر والنبات والثمار والأنعام والأرزاق والأمن والسلامة من الآفات، ولكن جحدوا وكذبوا الرسل، فأصبناهم بالعقوبات وهم نائمون، بسبب ما كانوا يقترفون من الشرك والمعاصي، فأخذهم بالعقوبة أثرٌ لازم لكسبهم القبيح، وعبرة لأمثالهم إن كانوا يعقلون(1)

4- انهيار الأمم الظالمة وزوالها يكون بأجل:

قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:34] ، ولكل أمة نهاية معلومة، لا يمكن لأية قوة أن تقدم هذه النهاية أو تؤخرها أية مدة مهما قلَّت.

5- سنة التدافع، وسنة الصراع بين الحق والباطل:

وهذه السنة من أهم السنن الربانية التي يجب عدم الغفلة عنها. والمتأمل في دعوة الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم يلمس هذه السنة بوضوح وجلاء، والصراع بين الحق والباطل وجد منذ أن هبط آدم عليه السلام على الأرض ومعه إبليس عليه لعنة الله، واقتضت حكمة الله أن يستمر هذا الصراع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بين الحق والباطل وليس شرط أن تكون المدافعة بالقتال والسلاح. بل إنه يكون بغير ذلك وما القتال إلا مرحلة من مراحل الصراع؛ فإقامة الحجة على الباطل وأهله: مدافعة، وإزالة الشبهة عن الحق مدافعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر والثبات على الدين كل ذلك يدخل في نطاق المدافعة ويأتي الجهاد على رأس هذه المدافعة والصراع قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء:18].

وذلك عندما تعجز الوسائل الإقناعية وعندما يجد المسلمون أن هناك طغاة يمنعوهم من دعوة الحق يلجؤوا إلى القوة (السيف...) لإزاحة الطغاة، وتأمين دعوة الناس، وإقامة العدل والأمن والسلام وذلك لا يكون إلا بالجهاد في سبيل الله[1].

ثالثاً: غاية الصراع في الإسلام:

إن غاية الصراع في الإسلام هو هداية البشرية ودلالتها على سعادتها في الدنيا والآخرة، وترغيبها في الخضوع لربها وأن تعبده بما شرعه لها، وأن تتخلص من العداوات ويسيطر عليها الحب والإخاء على قلوب المسلمين.

وغاية الصراع عند أعداء الحق هو تحطيم البشرية وإضلالها عن الحق وتجهيلها بربها ﷻ وبذل الجهد في اخراج المسلم من دينه، وادخاله في دين آخر ولتجهيل الناس بالدار الآخرة فسلكوا وسائل جديدة لتكون تمهيداً لذلك في مقدمتها تزين المحرمات وإغراء أنفسهم والمسلمين بها ما أمكن عن طريق التلفاز والفيديو والسينما والمجلات وغير ذلك.

ولكن في المقابل للحق وأهلة سلاحاً واحداً يعتمد عليه في مجال صراعه للباطل وهو اللجوء إلى حكم الله ﷻ وسنة نبيه محمد ﷺ.

---

(1) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم،(200/1).

منهجيات التغيير والإصلاح في الصراع بين الحق والباطل:

1- إن مفهوم الصراع بين الحق والباطل هو غلبة الحق على الباطل بالبراهين والحجج التي لا تدع مجالاً لذي لب في ظهور الحق على الباطل، ومدافعته له بالشرائع الإلهية التي أنزلها الحق جل وعلا في كتبه على أنبيائه عليهم السلام.

2- إن غاية الصراع في الإسلام هي هداية البشرية وإسعادها وترغيبها في الخضوع لخالقها ﷻ، وأن تعبده بما شرع لها، وأن تنبذ العداوات، ويسيطر الحب والإخاء على قلوب الناس.

المطلب السادس: العهد الإلهي بين الله والبشر:

العهد بمعنى الميثاق الذي أخذه الله من بني آدم عامة ومن الأنبياء خاصة وبوجه أكده وهو أن لا ينسى الإنسان في أي حالة من الحالات ربه وخالقه ويكون دائما على ذكر الله تعالى في كل أحواله.

فالعهد فطري خلقي، وديني شرعي، فالمشركون نقضوا الأول؛ وأهل الكتاب نقضوا الأول والثاني جميعاً... والله ﷻ وثق العهد الفطري بجعل العقول بعد الرشد قابلة لإدراك السنن الإلهية في الخلق، ووثق العهد الديني بما أيد به الأنبياء من الآيات البينات [1].

وقد فسر الشيخ محمد رشيد رضا هذا العهد الفطري على البشر بقوله: " فعهد الله هو أخذهم به بمنحهم ما يفهمون به هذه السنن المعهودة للناس بالنظر والاعتبار والتجربة والاختبار أو العقل والحواس... ونقضه عبارة عن عدم استعمال تلك المواهب استعمالاً صحيحاً.." [2].

قال تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [الأعراف:169].

وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ المُبْطِلُونَ * وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآَيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾. [الأعراف172-174].

---

(1) تفسير المنار (242/1).

(2) نفس المرجع (242/1).

اقتضى العدل الإلهي والعناية الربانية ببني البشر أن يخلقهم جميعاً من غير استثناء على الفطرة السليمة بأن الله هو ربهم وأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، واذكر أيها الرسول محمد للناس جميعاً ما أخذه الله تعالى على البشر عامة من ميثاق في بدء الخلق، يتضمن الاعتراف على أنفسهم أن الله ربهم ومالكهم وأنه لا إله إلا الله، وذلك حين خلق آدم وأخذ من ظهور ذريتهم في عالم الذرة وأحياهم، وجعل لهم عقلاً وإدراكاً، وأخذ عليهم العهد والميثاق، فأقروا بذلك والتزموه، وأعلمهم أنه سيبعث الرسل إليهم مذكرة وداعية، وشهد بعضهم على بعض قائلاً لهم: ألست بربكم؛ فقالوا بلسان الحال، لا بلسان المقال: بلى أنت ربنا المستحق وحدك العبادة، لا إله غيرك. وإشهاد الناس بعضهم على بعض في ذلك العالم عالم الذر سببه: ألا يعتذروا يوم القيامة إذا أشركوا قائلين: إنا كنا عن هذا غافلين، أي لم ينبهنا إليه أحد فلا عذر لكم بعد إقامة الأدلة على وحدانية الله، ووجود العقل، وتكوين الفطرة وخلق الإنسان على فطرة الإقرار بوجود الله وتوحيده مقرر في آية أخرى قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ**﴾ [الرُّوم:30] (1).

وأيدت السنة مدلول هذه الآية، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء (2)"(3).

منهجيات التغيير والإصلاح في العهد الإلهي:

1- خلق الله البشر على فطرة التوحيد أي الإقرار بأن الله ربهم وأنه واحد لا شريك له.
2- لا يعذر الإنسان بالجهل بخالقه لما يرى من الدلائل الدالة على وجود الله.
3- من مات صغيراً دخل الجنة لإقراره في الميثاق الأول.
4- إبطال حجة المشركين يوم القيامة بأنه لم يأتيهم رسول ينبههم إلى التوحيد وإبطال التقليد للآباء والأجداد في أصول العقيدة (4).
5- "الكافر كفر مرتين كفر بالعهد الذي أُخذ عليه وهو في عالم الذر، وكفر بالله وهو في عالم الشهادة، والمؤمن آمن مرتين فلذا يضاعف للأول العذاب ويضاعف للثاني الثواب" (5).

---

(1) انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (749/1-750).
(2) جدعاء: مقطوعة الأذن أو الأنف أو اليد أو الشفة وما شابه ذلك.
(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ح(1385)، (100/2)،صحيح مسلم،ح(2658)،(2047/4).
(4) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (160/9).
(5) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبوبكر الجزائري جابر بن موسى (261/2).

6- "يترتب على العهد الإلهي والميثاق الرباني كل العهود والمواثيق مع البشر سواء مع الرسول أو مع الناس، ذي قرابة أو أجانب، أفراد أو جماعات. فالذي يرعى العهد الأول يرعي سائر العهود، لأن رعايتها فريضة؛ والذي ينهض بتكاليف الميثاق الأول يؤدي كل ما هو مطلوب منه للناس، لأن هذا داخل في تكاليف الميثاق" [1].

(1) صفات المفلحين في القرآن الكريم والسنة، علي بن نايف الشحود، ص17.

المبحث الثاني

منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب الأخلاقي

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: محاربة الطغيان والفساد، وأسباب الهلاك في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: الالتزام بالزي الشرعي.

المطلب الثالث: كيفية التعامل مع الفتن.

المطلب الرابع: الحذر من الفواحش.

المطلب الخامس: منهجية الخوف والرجاء.

المطلب السادس: آثار التغيير والإصلاح الأخلاقي على الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني
منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب الأخلاقي

المطلب الأول: التحذير من عاقبة الطغيان والفساد:

إنَّ الناظرَ في حياتنا اليوم يجد أن الأساليب التي يستخدمها الطغاة في قمع شعوبهم وتبرير استبدادهم متشابهة لحدّ كبير، كأنهم تتلمذوا في مدرسة واحدة، ليواجهوا دعاة الحق والإصلاح، الذين سلكوا مناهج الأنبياء في تغيير المنكر وإصلاح الأمور ومحاربة الطغيان والفساد، ليحققوا العدل والأمان والتمكين.

ولكن ليس هذا التشابه بالغريب، فالناظر في القصص القرآني يجد هناك تماثلاً عجيباً بين أساليب الأقوام السابقة في مواجهة الأنبياء، وكأن هؤلاء رغم التباعد الزماني والمكاني فيما بينهم، يستنسخون بعضهم، ويكرّرون مواقفهم، مما يعني وقوعهم في الهلاك، وزوال ملكهم الذي كانوا يدافعون عنه، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأعراف:٤٤].

ذكر الله ﷻ المحرمات التي حرمها في كل شريعة من الشرائع وهي هذه الأنواع الخمس التي أولها الفواحش ما ظهر منها وما بطن، أي: ما كان قبيحاً من الأقوال والأفعال سواء أكان في السر أو العلن وثانيها وثالثها الإثم والبغي بغير الحق، والإثم هو الشيء القبيح الذي يُعدُّ فعله معصية، والبغي: هو الظلم وتجاوز الحد [1].

قال الإمام ابن كثير: "وحاصل ما فسر به الإثم أنه الخطايا المتعلقة بالفاعل نفسه، والبغي هو التعدي على الناس، فحرم الله هذا وهذا" [2]، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً أي: حجة بل أنزل الحجة والبرهان على التوحيد، والشرك هو أن يشرك مع الله في عبادته أحداً من الخلق، وربما دخل في هذا الشرك الأصغر كالرياء والحلف بغير الله، ونحو ذلك، وأن تقولوا على الله في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه مالا تعلمون، فكل هذا قد حرمه الله ونهى العباد عن تعاطيه، لما

---

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، الزحيلي (266/5).

(2) تفسير القرآن العظيم (409/3).

فيه من المفاسد الخاصة والعامة، ولما فيها من الظلم والتجرؤ على الله، والاستطالة على عباد الله، وتغيير دين الله وشرعه [1].

ولو نظرنا في قصص الأنبياء لوجدنا أن أسباب هلاك الأقوام السابقة إنما كان بسبب مخالفة الفطرة ومخالفة أمر الله والاستكبار عن دين الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف:٤٧] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:٥١-٥٢] .

تدل الآيات السابقة على أن أعمال الكافرين المكذبين بآيات الله، المستكبرين عنها غير مقبولة، فلا تفتح لأعمالهم ولا لأرواحهم أبواب السماء، كما يستحيل دخولهم الجنة فيحرمون منها أبداً [2].

أما قوم ثمود فكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين فدعاهم أمنهم إلى الاستكبار على دين الله فعاقبهم الله وأهلكهم بالرجفة التي يُرافقُها الخوف، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ * فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف:٨٧-٨٩].

نستنتج من ذلك أن نتيجة التمرد والطغيان هي الانهيار والدّمار، أما قوم لوط عليه السلام الذين أسرفوا في الشهوة الجنسية؛ فقد كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء مما أدى إلى مخالفة الفطرة الإنسانية والشذوذ، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [الأعراف:٩١-٩٢]، فكان جزاءُهم بأن أنزل الله عليهم مطراً من الحجارة وقلب بلادهم فجعل عاليها سافلها، وذلك بسبب تَجرُئِهم على معصية الله وتكذيب الرسل [3]، قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:٩٥] .

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان (287/1).

(2) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (205/8).

(3) انظر: التفسير الميسر (161/1).

أما قوم شعيب عليه السلام فكانوا يعبدون الأصنام، ويرتكبون المعاصي، وأظهرها بخس المكيال والميزان، والتعرض لعابري السبيل، لِسلبهم والاعتداء عليهم [1]، قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:٩٦-٩٧].

لم يقتصر شعيب عليه السلام على مجرد عرض دعوته السّمحة: دعوة الإنقاذ، وإنما كان يحاور القوم ويحاول إقناعهم بشتى الوسائل، حتى يعودوا لمنهاج الفطرة وطريق الاستقامة، ويقلعوا عن الوثنية والشرك وإصلاح النظام الاجتماعي والاقتصادي القائم على الظلم والاستغلال وإنقاص الكيل والميزان، ولكنهم أصروا على ما هم عليه من الضلال، فعاقبهم الله ﷻ بالاستئصال بالزلزلة[2]، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف:٩٢] .

وكذلك فرعون وملئه كان سبب هلاكهم في الدنيا هو تكبرهم وجحودهم فاستحقوا من الله عقوبة صارمة؛ وهي إغراقهم في اليم كانت بها نهاية أمرهم، فانظر كيف كانت نهاية المفسدين في الأرض، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:٢١٤] .

منهجيات التغيير والإصلاح في التحذير من عاقبة الطغيان والفساد:

1- أن الطغيان والفساد من أسباب الهلاك في الدنيا والآخرة فقد جرت سنة الله في عباده أن يعاملهم بحسب أعمالهم فإذا اتقى الناس ربهم ﷻ أنزل عليهم البركات من السماء، وأخرج لهم الخيرات من الأرض، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٧] .

2- إن مقومات الإصلاح هو محاربة الطغيان والفساد بكافة أشكاله، والحد من انتشاره، لأن نشر الفساد بين الأمة يعتبر من أهم موانع الإصلاح.

---

(1) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد (1595/1).

(2) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي (692/1).

3- أسباب هلاك المسلمين وحلول البلايا بهم هو: البعد عن منهج الله القويم، والنجاة والسلامة من ذلك كله بالرجوع إلى نصوص الكتاب والسنة وتطبيقها على الحاكم والمحكوم على حدٍّ سواء.

المطلب الثاني: الالتزام بالزي الشرعي:

الزي الشرعي فرض فرضه الله تعالى على النساء البالغات من أمة محمد ﷺ، واللباس للإنسان مظهر تحضر وتمدن وعنوان احترام للآخرين، أما العري فهو مظهر من مظاهر البدائية والتخلف، يتفق مع حالة الإنسان البدائي وطريقة عيشه في الصحاري والوديان، لذا منّ الله تعالى بإنعامه على البشرية، إذ أوجد لهم أنواع الألبسة لستر العورات والعيوب، ومختلف الرياش والأصواف للتنعم والراحة، وحذر القرآن من فتن الشيطان ووساوسه التي هي سبب من أسباب نزع اللباس وإزالة النعمة [1]، قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف:٣١-٣٣]، وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٣٧-٣٨]، والمعنى أن الشيطان زين لآدم وزوجته مخالفة أمر الله ليزيل عنهما الملابس، فتتكشف عوراتهما، وقال لهما إن سبب النهي عن قربان الشجرة هو كراهة أن تكونا ملكين أو كراهة أن تكونا من الخالدين الذين لا ينقطع نعيمهم في هذه الدار؛ وهي الجنة [2].

ثم امتن الله تعالى على عباده بما جعل لهم من اللباس الساتر للعورات، والريش: وهو ما يتجمل به من الثياب أو المعيشة، ولذلك فإن نعمة اللباس والثياب والاستمتاع بالزينة والجمال، واتقاء الحر والبرد من أجل النعم على البشرية، وإنزال اللباس: معناه الخلق والإيجاد للخليقة، وهذا من فضل الله على عباده إذ حماهم بإيجاد الألبسة والأمتعة التي تقي سوءاتهم وتحميهم من التعرض للمتاعب والمخاطر، وهذا من ضرورات المعيشة والرخاء في الدنيا، إلا أن الله تعالى فضل اللباس المعنوي وهو التقوى والإيمان والعمل الصالح على اللباس المادي لأن أثره خالد،

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (645/1).

(2) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (206/1).

وحافظ للقيم والأخلاق التي تسعد المجتمع وتنشر الأمن والرخاء والاطمئنان، وتكفل الاستقرار ودوام الحياة الكريمة [1]، وذلك اللباس من آيات قدرة الله ودلائل إحسانه وفضله على بني آدم، وهذه النعم تتطلب الشكر، والابتعاد عن فتنة الشيطان وإبداء العورات، لذلك يجب علينا عدم الغفلة وأن نحصن أنفسنا بالتقوى وذكر الله دائماً فإن القلب ليصدأ كما يصدأ الحديد، حتى تقوى النفس على مقاومة الشيطان وغروره، فلنحذر الشيطان لأنه أخرج أبوينا من الجنة وكان سبباً في نزع اللباس عنهما، وهو يرانا هو وجماعته وبنو جنسه ونحن لا نراه ولا شك أن العدو المباغت الذي لا يُرى أشد من العدو المبارز الظاهر.

والوقاية منه تكون بتقوية الروح والصلة بالله، وبمعالجة الوساوس، والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم [2].

صفات الحجاب الشرعي:

الأول: ستر جميع بدن المرأة على الراجح.

الثاني: أن لا يكون الحجاب في نفسه زينة.

الثالث: أن يكون صفيقاً ثخيناً لا يشف.

الرابع: أن يكون فضفاضاً واسعاً غير ضيق.

الخامس: أن لا يكون مبخراً مطيباً.

السادس: أن لا يشبه ملابس الكافرات.

السابع: أن لا يشبه ملابس الرجال.

الثامن: أن لا يقصد به الشهرة بين الناس.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **(صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مُميلات مائلات، رؤُوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)**[3].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (645/1، 646).

(2) انظر: التفسير الواضح (404/1).

(3) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائِلات المميلات، ح(2128)، (1680/3).

وترى الباحثة: أن الحجاب لم يكن يوماً من الأيام وسيلة لإبراز المفاتن ولإغراء الشباب كما هو حاصل اليوم عند بعض الناس بما يسمى بـ (حجاب الموضة)، إنما كان الحجاب ولم يزل خضوعاً لأمر الله ﷻ وصوناً لعفة وكرامة المرأة المسلمة، فالواجب علينا ارتداء الحجاب كما أمر الله ﷻ لا كما تشتهي الأنفس.

أما اللباس الشرعي للرجل فيشترط فيه:

1- أن يكون ساتراً ما بين السرة والركبة.

2- أن لا يكون شفافاً بحيث تبدو البشرة تحته بدون تأمل.

3- أن لا يكون ضيقاً بحيث يصف العورة.

4- أن لا يكون فيه تشبه بالنساء.

5- أن لا يكون فيه تشبه بالكفار [1].

منهجيات التغيير والإصلاح في الالتزام بالزي الشرعي:

1- فرض الله عزوجل اللباس الشرعي؛ لصون كرامة الإنسان وستر عورته ومفاتنه.

2- يجب على المسلمات امتثال أمر الله بالحجاب الشرعي وعدم اتباع الموضة وشهوات النفس.

المطلب الثالث: كيفية التعامل مع الفتن:

الفتنة هي: الابتلاء والاختبار، وأصلها من قولهم فتن الصائغُ الذهب والفضة إذا عَرضهما على النار ليعرف الزيف من النُّضار[2]، والفتنة تكون بالمِحن والشدائد غالباً، وقد تكون بالميل إلى الشهوات فإن الصبر على الشهوات قد يكون أعسر من الصبر على الشدائد [3]، قال تعالى: ﴿**يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآَتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف:٢٧].

---

(1) فتاوى الشبكة الإسلامية، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، رقم الفتوى 4044، ishamwab.net/fatwa.

(2) النُّضار: الذهب، ويقال النضار: الخالص من كل شيء. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (830/2).

(3) انظر: تفسير المنار (322/8).

في الآية السابقة تحذير من الله تعالى لبني آدم من إبْليس وقبيله، مع بيان العداوة القديمة لأبي البشر آدم عليه السلام في سعيه في إخراجه من الجنة التي هي دار النعيم، إلى دار التعب والعناء، والتسبب في كشف عورته بعدما كانت مستورة عنه، وما هذا إلا عن عداوة أكيدة [1]، والفتنة التي تحرم من دخول الجنة أسهل من الفتنة التي تخرج من الجنة وفي الآية السابقة تحذير لبني آدم عامة وللمشركين الذين يواجههم الإسلام في الطليعة أن يستسلموا للشيطان، فيما يتخذونه لأنفسهم من مناهج وشرائع وتقاليد فيسلمهم إلى الفتنة، فالعري والتكشف الذي يزاولونه هو عمل من أعمال الفتنة الشيطانية، وتنفيذ لخطة عدوهم العنيدة في إغواء آدم وبنيه وهو طرف من المعركة التي لا تهدأ بين الإنسان وعدوه، فلا يدع بنو آدم عليه السلام لعدوهم أن يفتنهم وأن ينتصر في هذه المعركة وهو أيضاً قادر على فتنة البشر بوساوسه الخفية ونحن محتاجون إلى شدة الاحتياط، وإلى مضاعفة اليقظة، وإلى دوام الحذر كي لا يأخذنا على غفلة فالله ﷻ أخبرنا بأنه جعل للشيطان ولاية على الذين لا يؤمنون [2]، فعدم الإيمان هو الموجب لعقد الولاية بين الإنسان والشيطان [3]، فيجب الاستعانة بالله تعالى والتخلص من وسواس الشيطان بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وبدوام الطاعة والقناعة برزق الله وفضله، علماً بأن للشيطان أعواناً وأنصاراً، والشياطين هم أعوان الكفار الذين لا يؤمنون بالله تعالى إيماناً حقاً تزكى به نفوسهم، وتصلح به أعمالهم، وذلك بسبب استعدادهم لقبول وسواس الشيطان، كاستعداد ضعفاء الأجسام لاستقبال الأمراض الفتاكة بسرعة كبيرة وتورط شديد [4].

وقد ذكر ابن القيم أن الذنوب الشيطانية قسم من أقسام الذنوب، فقال: "وأما الشيطانية: فالتشبه بالشيطان في الحسد، والبغي، والغش، والغل، والخداع، والمكر، والأمر بمعاصي الله، وتحسينها، والنهي عن طاعته وتهجينها، والابتداع في دينه، والدعوة إلى البدع والضلال" [5]، وكل هذه الطرق والأساليب يستخدمها الشيطان لإغواء بني آدم وإيقاع العداوة والبغضاء.

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم (402/3).

(2) انظر: في ظلال القرآن (1279/3، 1280).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (286/1).

(4) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (646/1).

(5) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية، ص159.

منهجيات التغيير والإصلاح في التعامل مع الفتن:

1- **الاعتصام بالكتاب والسنة عند ظهور الفتن،** لقوله ﷺ : **(إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولَنْ يَتَفرّقا حتى يردا على الحوض)** [1]، والاعتصام بمعنى العمل واتباع ما جاء في الكتاب والسنة.

2- **التزود بالطاعات والإكثار من الأعمال الصالحة حصن حصين من الفتن،** وزاد قوي في التصدي لها عند حلولها.

3- **التوبة النصوح:** يجب على الأمة أن تتوب وأن تدرك أن ما أصابها إنما هو من سنن الله تعالى في الكون؛ فتتوب من المنكرات التي أشاعتها من شرك، وحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وتقصير في الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [2].

4- **الالتزام بمكارم الأخلاق عند الفتن:** ومنها الصبر والعفة والأناة وحسن الظن، وحرمة أذي المسلم.

5- **الدعاء والتعوذ بالله من الفتن:** فقد كان ﷺ يستعيذ بالله في أذكار صباحه ومساءه من فتنة المسيح الدجال وفتنة النار والقبر والغنى والفقر، اللهم أعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأصلح لنا ديننا ودنيانا، وأصلح أمورنا كلها يا أرحم الراحمين.

6- **الوقوف مع الشعوب الإسلامية المظلومة:** وخصوصاً تلك الشعوب التي توالت عليها المصائب، وتتابعت عليها الخطوب، فنقف معها بالدعاء، والتثبيت، والتصبير، وبذل المستطاع [3].

المطلب الرابع: التحذير من الفواحش:

معنى الفاحشة: ما اشتد قبحه من الذنوب [4]، وهي الفعلة المتناهية في القبح [1]، وكل فعلة قبيحة تتنافى مع تعاليم الشريعة الإسلامية تسمى فاحشة.

---

(1) المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، كتاب العلم، ح(319)، (93/1). وصححه الألباني في صحيح الجامع ،ح(2936)،(566/1).

(2) انظر: الأمة بين سنتي الابتلاء والعمل، مجموعة من العلماء (91,90,89/1).

(3) انظر: الأمة بين سنتي الابتلاء والعمل، مجموعة من العلماء، ص98.

(4) انظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج (330/2).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٤٤].

ومن صور الفاحشة في هذه الآيات طواف المشركين بالبيت عراة أو بدون لباس يستر العورة قال الإمام ابن كثير: "كانت العرب – ما عدا قريش– لا يطوفون بالبيت الحرام في ثيابهم التي لبسوها، يتأولون في ذلك أنهم لا يطوفون في ثياب عصوا الله فيها، وكانت قريش وهم الحمس[2] يطوفون في ثيابهم، ومن أعارهُ أحمسي ثوباً طاف فيه، ومن معه ثوب جديد طاف فيه ثم يلقيه فلا يتملكه أحد، ومن لم يجد ثوباً جديداً ولا إعارة أحمسي طاف عرياناً، وربما كانت المرأة تطوف عريانة فتجعل على فرجها شيئاً ليستره بعض الستر، وأكثر ما كان النساء يطفن عراة ليلاً، وكان هذا الشيء ابتدعوه من تلقاء أنفسهم واتبعوا فيه آباءهم، ويعتقدون أن فعل آبائهم مستند إلى أمر الله فأنكر الله عليهم ذلك" [3]، وبين أن هؤلاء المكذبين إذا فعلوا أمراً بالغ النكر، كالشرك، والطواف بالبيت عراة – وغيرها– اعتذروا وقالوا: وجدنا آباءنا على هذا المنهاج ونحن بهم مقتدون، والله أمرنا به ورضي عنه حيث أقرنا عليه، ولذا عالجهم القرآن بالرد المفحم [4]، فقال: ﴿قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٩].

ثم بين الله تعالى ما حرمه على الناس وهي الأمور المتزايدة في القبح كالزنى ما ظهر منه وما بطن، وإذاعة السوء، وخيانة الوطن والخروج على الجماعة، وهكذا كل ذنب يكون خطره جسيماً، وكذا حرم الإثم الذي يوجب الذنب، وحرم البغي وتجاوز الحقوق، وقيد البغي بغير الحق لأن التجاوز إذا كان لمصلحة فلا شيء فيه.

وحرم الإشراك بالله غيره من صنم أو وثن، وحرم كذلك القول على الله وعلى دينه بغير علم من تحليل أو تحريم بلا سند أو حجة [5].

---

(1) انظر: التفسير الواضح (705/1).

(2) سمو بالحمس لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا، والحماسة: الشجاعة. انظر: فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، أبو المعالي الألوسي (48/1).

(3) تفسير القرآن العظيم (402/3).

(4) انظر: المنتخب (208/1)، التفسير الوسيط، لطنطاوي (262/5)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس الصوفي (209/2).

(5) انظر: التفسير الواضح (710/1).

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ... ﴾ [الأعراف:٤٤].

"إن هذه الآية شملت تحريم جميع الجنايات، وهي الجنايات على الأنساب كالزنى والقذف، والجنايات على العقول كشرب الخمر وتناول المخدرات، والجنايات على الأعراض والكرامات كتجاوز حقوق الإنسان والمساس بكرامته، والجنايات على النفوس والأموال كإلحاق الظلم بالآخرين والغصب والسرقة والنّهب والسلب، والجنايات على الأديان كالطعن في توحيد الله تعالى وسب الله والرسول ووصف بعض الأنبياء بصفات لا تليق بهم، فهم المعصومون من الأخطاء الكبائر منها والصغائر" [1].

منهجيات التغيير والإصلاح في التحذير من الفواحش:

1- يجب علينا الحذر من كل الأسباب المؤدية إلى الفواحش وعدم التهاون في الأسباب الموقعة في الفواحش ومنها الاختلاط وعدم مراقبة الأهل لبناتهم ففي هذه الأيام تخرج البنت بدون علم أهلها أو حتى بعلمهم ولكن لا يوجد من يراقبها بسبب الثقة الزائدة من الأهل، وقد تتحول هذه الثقة بغلطة واحدة إلى ندم وحسرة وعار.

وكذلك الجلوس أمام الإنترنت لساعات طويلة، والمحادثات الجماعية مع الشباب وكذلك استخدام الجوال للمراهقين لا بد أن يكون هناك رقابة عليهم لأنهم أمانة في أعناقنا، وكذلك خروج النساء متبرجات إلى الأسواق والأماكن العامة.

2- يجب على كل شاب وفتاة الحذر من الفواحش المؤدية إلى الأمراض العديدة المتسببة في الهلاك وهي من الأسباب التي تغضب الله علينا وتبعدنا عن رحمته ودخول جنته.

المطلب الخامس: منهجية الخوف والرجاء:

الخوف لغة: الذعر [2].

الخوف منزلة عظيمة من منازل العبودية، وهو من عبادات القلوب التي لا تكون إلا لله سبحانه، وصرفها لغيره شرك أكبر، إذ إنه من الاعتراف بملكه وسلطانه، ونفاذ مشيئته في خلقه.

وينقسم الخوف إلى قسمين:

الأول: خوف العبادة: وهذا صرفه لغير الله شرك، وذلك بأن يخاف غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله، كأن يخاف أحداً أن يمرضه، أو أن يقبض روحه، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ

(1) التفسير الوسيط، للزحيلي (654/1).

(2) مجمل اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي (307/1).

﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]، وخوف العباد من الله ﷻ أعلى مراتب الإيمان إذا لم يوقع في القنوط واليأس من روح الله.

والثاني: الخوف الطبيعي: هو أن تخاف من شيء ظاهر، كأن تخاف من الحية أو العقرب أو من العدو، هذا لا يسمى شركاً، بل يسمى خوفاً طبيعياً [1].

الرجاء لغة: "الطمع فيما يمكن حصوله، ويراد منه الأمل، ويستعمل في الإيجاب والنفي" [2].

وهو عبادة قلبية تتضمن ذلاً وخضوعاً، أصلها المعرفة بجود الله وكرمه.

ومنه ما هو محمود، كرجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه، ومنه ما هو مذموم كرجل تمادى في التفريط، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب [3].

وقد تناولت سورة الأعراف الحديث عن الخوف والرجاء من خلال الآيات التالية:

* قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٦٦-٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف:٣١٦].

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بذكره كثيراً في أول النهار، وفي آخره، ويأمر الله تعالى بأن يكون الذكر في النفس رغبةً ورهبةً، وبالقول خُفيةً وسراً لا جهراً، ولذلك يستحب أن يكون الذكر خفياً لا نداءً ولا جهراً بليغاً، ولا يكون الإنسان غافلاً عن ذكر الله، وأن يستشعر قلبه الخضوع له والخوف من قدرته [4]، وفي إسرار الدعاء وإخفائه بعدٌ عن الرياء، وأدبٌ كريمٌ مع الله الذي هو رب كل شيء ومليكه، ويتطلب الدعاء التذلل والخوف والخضوع، ولذلك جاء الأمر بالدعاء خوفاً

(1) انظر: شرح الأصول الثلاثة، صالح بن فوزان الفوزان (133/1-135).
(2) الكليات (468/1).
(3) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (312/1).
(4) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد (1160/1).

وطمعاً، والخوف يكون من عقاب الله وطمعاً في جزيل ثوابه وفضله [1]، فرحمة الله مُرْصدةٌ للمحسنين الذين يتبعون أوامر الله ويجتنبون نواهيه [2].

ثم يأتي الأمر في ختام السورة بذكر الله تعالى ؛ أي مخلصاً خالياً من الرياء، والذكر يكون مع التضرع باللسان وتكرار الذكر، وفي قلبك بأن تكون خائفاً وجلاً من الله والخوف يكون من عدم قبول العمل، وعلامة الخوف أن يسعى ويجتهد في تكميل العمل وإصلاحه، والنصح به في كل الأوقات [3]، ثم نهى الله سبحانه عن الغفلة عن ذكره، وفي هذا إشعار بطلب دوام ذكره تعالى واستحضار عظمته وجلاله وكبريائه [4].

إن المحب الصادق في مقام موزون بين الخوف والرجاء، يخاف ربه ويرجو رحمته، لا يُغلِّب جانب الخوف فيقع في اليأس والقنوط، ولا يُغلِّب جانب الرجاء فيقع في الغفلة والندامة.

قال العلماء: "إن على الإنسان أن يجمع بين الخوف والرجاء، فالخوف يبعده عن المعاصي، والرجاء يحمله على الطاعات، ومن العلماء من يقول: لابد أن يستوي الخوف والرجاء"[5].

ولو نظرنا إلى حال السلف الصالح لوجدنا أن بعضهم غلب جانب الخوف وبعضهم غلب جانب الرجاء، والصواب في ذلك أن المسلم يُغلِّب جانب الخوف إذا كان في صحة وعافية، ويغلب جانب الرجاء إذا كان في مرض مُخيف لقوله ﷺ : **(لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه)**[6]، فأمر ﷺ أن يُغلب جانب الرجاء عند الموت [7].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (676/1، 677).

(2) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد (1011/1).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (314/1).

(4) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي (463/5).

(5) فوائد من شرح كتاب التوحيد، عبد العزيز السرحان (96/1).

(6) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، ح(2877)، (2206/4).

(7) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز، حياة بن محمد بن جبريل (246/1).

لذلك سلك النبي ﷺ وصحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان هذا المنهج فخافوا من الله، وعملوا الصالحات، ورجوا رحمة الله، فبشروا بالجنان، قال ﷺ: **(من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة)** [1].

منهجيات التغيير والإصلاح في الخوف والرجاء:

1- يجب أن تربى العواطف الربانية عند الناشئين باعتدال واتزان، فلا يقنط المذنب من عفو الله ورحمته وقد نهى الله عن هذا اليأس، ولا يتمادى بالمعاصي مغتراً برحمة الله ومغفرته، مسوفاً ومؤجلاً توبته إلى الله ﷻ.

قال الفضيل بن عياض [2] – رحمه الله– : "من خاف من الله دله الخوف على كل خير، وكل قلب ليس فيه خوف الله، فهو قلب خراب" [3].

2- لما تحلى المسلمون بالخوف والرجاء، كانوا سادة وقادة، وكانوا خير أمة أخرجت للناس وتحققت لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

3- إن العقيدة إذا تمكنت في قلب المسلم تطرد منه الخوف إلا من الله تعالى، والرجاء منه وحده، ولما استبدل بعض الناس خوف الله بخوف الطواغيت، ورجاء المعبود برجاء العبيد، ضاعت الأمجاد، وسلبت الأوطان، وظهر الفساد في البر والبحر، وانتشر الظُلم والهموم والأحزان والمشاكل.

4-إذا أردنا الإصلاح، فلابد من الرجوع إلى منهج الله، والإيمان الحق، والموازنة بين الخوف والرجاء، حتى تستعيد الأمة عزتها وكرامتها.

المطلب السادس: آثار التغيير والإصلاح الأخلاقي على الفرد والمجتمع:

إن أي مجتمع لا يمكن أن يعيش أفراده بأمان وانسجام ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

---

(1) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، ح(2374)، (633/4)، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (638/2).

(2) الفضيل بن عياض: ابن مسعود بن بشر، الإمام القدوة الثبت، أبو علي التميمي اليربوعي الخرساني، ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد، وارتحل في طلب العلم، وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع من منصور وغيره، وانتقل إلى مكة، ونزلها إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومائة في خلافة هارون، وكان ثقة نبيلاً فاضلاً عابداً ورعاً. انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (393/7).

(3) دروس للشيخ محمد حسان، محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن حسان (درس رقم 162/ص3).

فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية؛ لأن بها يتم إصلاح الفرد الذي هو الخطوة الأولى في إصلاح المجتمع كله، إذ كيف يكون هناك ثقة متبادلة بين أفراد المجتمع لولا فضيلة الصدق أو الأمانة.

فالفرد المتخلق بالأخلاق العالية يجب عليه أن يؤدي ما عليه من حقوق لله ﷻ، وحقوق للناس، وأن يتخلق بأخلاق النبي ﷺ الذي يجسد أخلاق القرآن العالية، وكيف أن الرسول ﷺ غيّر وأثّر في أصحابه ومجتمعه، فقد استطاع أن يغير قبائل العرب من أخلاق البداوة والتوحش إلى أخلاق السادة والقيادة حتى صاروا أعظم خلق في العالم، وبأخلاق النبي ﷺ غلب على الأفكار، وتحبب إلى الأرواح، وتسلط على الطبائع، وقلع من أعماق قلوبهم العادات والأخلاق الوحشية المألوفة الكثيرة، ثم غرس في موضعها في غاية الإحكام والقوة – كأنها اختلطت بلحمهم ودمهم – أخلاقاً عالية وعادات حسنة، ثم ارتقى بهم إلى عالمهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

1- إن الالتزام بمكارم الأخلاق يؤدي إلى تقدم المجتمع وسعادته.

2- الأخلاق في الإسلام مرتبطة بالتعامل مع الله.

التعامل هو أولاً تعامل مع الله يلحظ فيه الخوف من الله، وتجنب سخط الله، وطلب رضاه[1] .

3- التخلق بالأخلاق ينعكس على المعاملات بالإيجاب.

ولعل أعلى ما عندهم من هذه الأخلاق وأعظمها نفعاً هو عزة النفس، والمضي في العزائم؛ إذ لا يمكن قمع الشر والفساد، وإقامة العدل والخير إلا بهذه القوة القاهرة، وبهذا العزم [2] .

(1) انظر: في ظلال القرآن (100/1).

(2) انظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص 38.

المبحث الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب التربوي

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: إحياء دور المساجد.

المطلب الثاني: معرفة الأعداء.

المطلب الثالث: القدوة الحسنة.

المطلب الرابع: ضرب الأمثال.

المبحث الثالث

منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب التربوي

المطلب الأول: إحياء دور المساجد:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف:29] [1] .

وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: 206] [2] .

لا بد للداعية أن يبين دعوته بكل وضوح للمدعو، فهذا رسول الله ﷺ يبين لمن لا يؤمن بالله أن أمر الله ﷻ بالقسط والعدل في الأمور كلها، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام يعطي الأمور نصيبها وحقها، ويؤدي الواجبات على أكمل وجه، ولنا فيه أسوة حسنة، وينبغي أن نعطي الله تعالى حقه من صحة النية وحضور القلب وصرف الشواغل عند كل مسجد نعبده فيه، سواء كانت العبادة طوافاً أو صلاةً أو ذكراً، وادعوه وحده مخلصين له الدين، ولا تتوجهوا إلى غيره من عباده المكرمين كالملائكة والأنبياء والصالحين زعماً منكم أنهم يشفعون لكم عند ربكم، ويقربونكم إليه زلفى، وقد جعلتم هذا من الدين افتراء على الله، وقولاً عليه بغير علم [3] .

وأمركم أن تخصوه بالعبادة في كل زمان ومكان، وأن تكونوا مخلصين له فيها، وكلكم بعد الموت راجعون إليه، وكما بدأ خلقكم بيسر وكنتم لا تملكون إذ ذاك شيئاً، ستعودون إليه بيسر تاركين ما حولكم من النعم وراء ظهوركم [4] .

للمسجد دور كبير في الدولة الإسلامية، فلقد كان في عهد النبي ﷺ مدرسة القرآن والسنة، وأمور الحياة المختلفة، وتعطى الدروس للرجال والنساء، ومنه تنطلق الجيوش، إعداداً وتدريباً، فلقد كان المسجد بنية أساسية في المجتمع، وذو دور هام، فإنّه ينبغي الاعتناء بالمساجد وتعميرها فهي

---

(1) تفسير الطبري (129/1).

(2) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (674/1).

(3) انظر: تفسير المراغي (130/8).

(4) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (208/1).

بيوت الله التي تبني الرجال عقدياً وأخلاقياً ونفسياً وبدنياً وتقويهم على الأعداء، فيهزمونهم بفضل القرآن والبندقية.

قد يعتقد بعض الناس أن المسجد إنما هو مكان الصلاة فحسب، وأي نشاط آخر يُقام في المسجد فقد يكون محل تساؤل، وهذا خطأ فإن المسجد له شأنه في الإسلام، فكما أنه مكان للصلاة فهو كذلك مكان للتعليم والخطابة والوعظ والمحاضرات والدروس والاجتماعات وتوجيه الناس إلى كل ما يصلح أمورهم في دينهم ودنياهم.

ويلاحظ أنه في الآونة الأخيرة، ومع بواكير الصحوة الإسلامية المباركة، بدأ المسجد يستعيد شيئاً من مكانته ورسالته، مما يستدعي ضرورة العناية بهذا الموضوع من قبل العلماء والمؤسسات المعنية وطلاب العلم عامة، والأئمة والخطباء على وجه الخصوص.

وهناك أخطاء وشيء من التقصير لا يزال قائماً بهذا الصدد، ولا أتوقع أن يتم علاجها إلا بتضافر الجهود من عدة أطراف وهي:

1- الجهات المعنية من قبل الدولة ممثلة بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

2- المشايخ وطلاب العلم والأئمة والخطباء على وجه الخصوص.

3- المجتمع ممثلاً بالمصلين من أهل الرأي والمشورة.

4- الإعلام بوسائله المتعددة.

5- هناك أخطاء في ممارسة دور المساجد واستثمارها، ومن أهمها:

1. قلة التنسيق بين المساجد في تنفيذ الأنشطة وتوزيعها.
2. أحياناً يظهر ما لا يليق بالمسجد من الصور والرسوم، كصور الصلبان مثلاً بقصد التحذير منها، أو أمور تشتمل على مخالفات، أو نشر بعض الأوراق التي ليست على المستوى اللائق علمياً أو نحو ذلك.
3. إتاحة الفرصة – أحياناً – لبعض العوام للتحكم في أمور المساجد، مما يفوت فرصاً على المصلين، أو يضايقهم، لذا يجب أن يكون كل مسجد تحت إشراف عالم، أو طالب علم يدير شئون المسجد.

4. عدم توجيه بعض المشايخ للشباب وطلاب العلم والعاملين في الدعوة، وتزويدهم بأهم البرامج المقترحة[1].

المساجد أهم وسيلة، وأسلم مكان، وأفضل بقعة ينطلق منها العلماء، وطلاب العلم لتوجيه الناس، وتعليمهم وتفقيههم، وحل مشكلاتهم، ولذا كان المسجد منذ عهد الرسول ﷺ – والقرون الفاضلة – هو المكان الذي يصدر عنه كل أمر ذي بال يهم المسلمين في دينهم ودنياهم.

منهجيات التغيير والإصلاح في إحياء دور المساجد :

1- إيجاد حلقات تحفيظ قوية بالمسجد للطلاب في كافة مستوياتهم ومراحلهم، ومد يد العطاء لهذه الحلق، فهي من أنفع ما يتربى عليه الشباب.

2- تعليق حامل عند باب الخروج يكتب عليه: خذ نسختك، ويزود بالمطويات، والنشرات الدورية في كل أُسبوع، ويشرف عليه أحد الإخوة، ويدعم بالمال إن أمكن.

3- عقد مجلس دوري لأهل الحي، يجتمع فيه أهل الحي، مع إعداد برنامج متكامل لهذا اللقاء.

4- إعداد مسابقات ثقافية مكتوبة توزع على أهالي الحي، وتناقش هذه المسابقات المنكرات مثلاً، ويحدد زمانها وشروطها، وهذه وسيلة دعوية لغزو البيوت، وإيصال الخير إليها، وخصوصاً إذا كانت المسابقة على كتاب تحسن قراءته، أو شريط يحسن الاستماع إليه، مع توفيره لهم.

5- التنسيق مع أحد المفتين للاستضافة في المسجد بين الحين والآخر.

6- تكوين جماعة من أهل الحي من أهل الرأي والحكمة والمشورة للإصلاح بين أهله حين وقوع الخصومة بينهم، وأهم مهماتها الإصلاح بين الناس، ودفع الشر والخصومة والقطيعة والجفوة بينهم.

والمهم في تنشيط وتفعيل دور المسجد أن تكون جماعة للنشاط مهمتها الأساسية دعوة أهل الحي إلى الخير، والتجديد في ذلك بما يوافق الشرع، فإذا وجد من يحمل الهم، ويتحمل المسئولية؛ جاء الخير، وأقبل المعروف، وشع النور، والله عليمٌ بما في الصدور.

المطلب الثاني: معرفة الأعداء:

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالآَخِرَةِ كَافِرُونَ**﴾ [الأعراف:45]

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاليَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ [الأعراف:51].

(1) انظر: أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ص 7-11.

يبين الله ﷻ في الآيات الكريمة السابقة صفات الظالمين لأنفسهم، فهم الذين يصدون عن سبيل الله، ويمنعون الناس من اتباع ما شرع الله من الهدى، وما جاءت به النبوات، ويبغون أن تكون سبيل الله معوجة غير مستقيمة حتى لا يسلكها أحد، ويكفرون بلقاء الله في الآخرة، لا يصدقون ولا يؤمنون، ولذلك فإنهم لا يبالون بما يأتون من منكر قولاً وفعلاً، لأنهم لا يرجون لقاء الله وحسابه [1].

وهؤلاء الكفار قد حرم الله عليهم نعيم الجنة ورزقها، كما حرم عليهم دخولها؛ لأنهم اتخذوا دينهم الذي ساروا عليه في الدنيا أعمالاً لا تزكي نفساً، بل تدنسها، فهيَ أعمالُ بين لهو يشغل الإنسان عن العمل النافع، وبين لعب لا يفيد فائدة صحيحة كلعب الأطفال، وقد غرتهم الحياة الدنيا، وشغلتهم بزخارفها عن الآخرة، أما أهل الجنة فقد شغلوا أنفسهم بالعمل النافع المجدي الذي يزكي النفوس ويطهرها، أولئك سعوا لها سعياً، وكان سعيهم مشكوراً [2]، وهؤلاء الجاحدون الذين لم يسعوا في طلب الدين الحق، ونسوا لقاءنا، فيوم القيامة ننساهم، فلا يتمتعون بالجنة، ويذوقون النار، بسبب نسيانهم يوم القيامة، وجحودهم بالآيات البينات الواضحات المثبتات للحق [3].

منهجيات التغيير والإصلاح في معرفة الأعداء:

1-من خلال ما سبق نتعرف على صفات أعداء الله الذين يصدون عن سبيل الله، ومن اتصف بتلك الصفات ينبغي الحذرُ والبراءُ منه، فلا يكون الولاء والبراء إلا لله.

2- ويجب علينا أن نعلم أبناءنا ونعرفهم بصفات أعداء الله، لأنك إذا عرفت عدوك انتصرت عليه، وهذا هو طريقنا للنَّصر بإذن الله.

المطلب الثالث: القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة هي الركيزة في المجتمع، وهي عامل التحول السريع الفعّال، فالقدوة عنصر مهم في كلِّ مجتمع، فمهما كان أفراده صالحين، فهم في أمس الحاجة للاقتداء بالنماذج الحيَّة، وتشتد الحاجة إلى القدوة الحسنة كلما بعد الناس عن الالتزام بقيم الإسلام، وأخلاقه وأحكامه.

تفتقر بعض المجتمعات اليوم إلى القدوة الحسنة، لأسباب كثيرة منها تعاظم الفتن، قلة الناصحين، وتناقص في الأخيار، وتهاو في القدرات وخلط في المفاهيم، وغياب الدور الطليعي

---

(1) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد (1000/1).

(2) انظر: التفسير الواضح (719/1).

(3) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 212.

للعلماء الذين هم الامتداد المنشود للأنبياء، والوارثون لعلمهم وأخلاقهم والمؤتمنون على تبليغ الرسالة، ومن هنا يُهدم الدين وتقوض المجتمعات المسلمة لذلك فالمسلمون محتاجون إلى استدعاء النموذج النبوي، فهو القدوة الرائدة للبشرية المتجدد على مر الأجيال، ومحتاجون أيضاً إلى استدعاء نماذج الصحابة ﷺ الذين تشربت أرواحهم رسالة الله تعالى، وجسدوا دعوة نبيهم ﷺ إلى الحق، فكانوا صورة حية، ومثالاً واقعياً للإيمان العميق، وذلك للخروج بالمجتمعات إلى الرشد والاستقامة، والصلاح والنور والسير بها نحو التمكين في الأرض والعزة في الدنيا، والنجاة في الآخرة، والفوز برضا الله تعالى[1].

تعريف القدوة: "هي إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه، عن طريق القدوة الصالحة؛ وذلك بأن يتخذ شخصاً أو أكثر يتحقق فيهم الصلاح؛ ليتشبّه بهم، ويصبح ما يطلب من السلوك المثالي أمراً واقعياً ممكن التطبيق" [2] .

ودين الإسلام دين القدوة، وأصحاب الهمم العالية هم الذين يبيعون أنفسهم وأموالهم ليكونوا قدوة حسنة، وأعظم قدوة في الإسلام هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام – وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ – ولذلك جعله الله لنا أسوة وقدوة في أقواله وأفعاله وأحواله.

ومن القدوات الحسنة التي ذكرت في القرآن نموذجاً للقدوة الحسنة ، قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (سورة الأعراف: 157)

والمعنى يخص الله تعالى بالمواعظ والإقتداء بها الذين يتبعون الرسول محمدا ﷺ ، الذي لا يكتب ولا يقرأ، وهو الذي يجدون وصفه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بكل خير وينهاهم عن كل شر، ويحل لهم الأشياء التى يستطيبها الطبع، ويُحرم عليهم الأشياء التى يستخبثها الطبع كالدم والميتة، ويزيل عنهم الأثقال والشدائد التى كانت عليهم. فالذين صدقوا برسالته وآزروه وأيدوه ونصروه على أعدائه، واتبعوا القرآن الذى أنزل معه كالنور الهادى، أولئك هم الفائزون دون غيرهم ممن لم يؤمنوا به[3].

---

(1) انظر: منهجيات في الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس، ص168.

(2) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، للنحلاوي، ص 257.

(3) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، (231/1).

أُصول القدوة:

الأصل الأول: الصلاح: وهذا يتحقق بثلاثة أركان.

الركن الأول: الإيمان وتحقيق معنى التوحيد ومقتضياته من معرفة الشهادتين والعمل بمقتضاهما.

الركن الثاني: العبادة: فيستقيم القدوة على أمر الله من الصلاة والزكاة وسائر أركان الإسلام العملية، ويهتم بالفرائض والمستحبات، ويجتهد في اجتناب المنهيات والمكروهات، ويتمثل القدوة الحديث القدسي: قال رسول الله ﷺ : **(إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنتهُ بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب مما افترضتُ عليهِ، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أُحبهُ، فإذا أحببتُهُ: كنتُ سمعهُ الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأُعيذنَّه)** [1].

الركن الثالث: الإخلاص فيكون المقصود بالقول والعمل وجه الله، بعيداً عن أغراض النفس وأغراض المخلوقين بل عبودية خاضعة لله تعالى تمام الخضوع وأما ضعف الإخلاص يؤدي إلى التراجع.

الأصل الثاني: حسن الخلق:

فلابد أن يكون القدوة صادقاً في أقواله وأفعاله، وصابراً في كل أحواله وخاصة في الأزمات إذا استحكمت، وأن يوطن نفسه على احتمال المكاره من غير تضجر، والتأني في انتظار النتائج مهما بعدت، ولا بد أن يكون رحيماً متواضعاً.

الأصل الثالث: أن يوافق قوله فعله، ويلاحظ في ذلك أن الناس مجبولة على عدم الاستماع والطاعة بمن علمت أنه يقول ولا يعمل أو يعلم ثم لا يعمل وهنا جماعة كبيرة من الناس لا يتوجهون نحو العمل حتى يروا واقعاً مماثلاً أو نموذجاً مطبقاً يتخذوه أسوة.

منهجيات التغيير والإصلاح في القدوة الحسنة:

للقدوة الحسنة أهمية كبيرة، وتتضح هذه الأهمية من خلال ما يلي:

أولاً: تعطي للآخرين قناعة بأن بلوغ الفضائل من الأمور الممكنة.

ثانياً: إن القدوة الحسنة تثير في نفس العاقل الاستحسان فيحاول تقليد ما استحسنه وما أعجب به.

ثالثاً: إن مستويات الفهم للكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي؛ فإن ذلك أيسر في إيصال المفاهيم التي يريدها المربي.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ح (6502)، (105/8).

رابعاً: إن الأتباع ينظرون للمعلم أو المربي نظرة دقيقة دون أن يعلم، فرب عمل يقوم به لا يلقي له بالاً يكون في حسابهم من الكبائر، فليحذر من فعل أي أمر غير مستحسن.

خامساً: المعتاد والغالب أن الأبناء والذرية يقتدون بالآباء والمربين والمعلمين، قال تعالى عن قوم هود عليه السلام: ﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ...** ﴾ [الأعراف:70] ، فالآباء قدوة حسنة أو سيئة لأولادهم، والاقتداء هو التقليد والاتباع، والتمسك بما عليه الأسلاف من عقيدة أو عمل، فالمعتاد أن الأبناء يحسنون الظن بآبائهم، ويتمسكون بما كانوا عليه، ويعتقدونه سفينة النجاة، ثم إن هناك أخص من التقليد في العقائد ألا وهو تأسي الذرية والأطفال بما عليه المربون وأولياء أمورهم، واتباعهم في أقوالهم وأفعالهم، دون تفكير في الحسن والقبيح، والضار والنافع، والخير والشر، فمتى كان المربي أو الولي مستقيماً متبعاً للحق، فإن من تحت يده غالباً يقتدون به، وبضد ذلك نرى أن الآباء وأولياء الأمور والمربين والمعلمين متى كانوا منحرفين زائغين ظهر الفساد غالباً فيمن تحت أيديهم من الأطفال والذراري، فينشئون على السباب والشتم واللعن والقذف وسيء المقال والرعونة أو على الانحراف في الأخلاق والطبائع [1].

ويتضح مما سبق أن القدوة أفضل وسيلة لغرس القيم الإسلامية في نفوس الأبناء والطلاب، وهي من أهم وسائل التعليم والإصلاح في المجتمعات، بل وهي الطريقة المثلى لنقل الأخلاق الحسنة والعادات الحميدة إلى الناس، فلتكن قدوتنا رسول الله ﷺ في أقوالنا وأفعالنا وأخلاقنا ومعاملاتنا، وفي كل أمور حياتنا، والإكثار من ذكر الله، قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا** ﴾ [الأحزاب:21] .

المطلب الرابع: ضرب الأمثال:

المثل لغةً: الميم والثاء واللام، أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل ومثال في معنى واحد [2].

المثل القرآني اصطلاحاً: إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلاً، وهو تمثيل حال أمر بحال أمر آخر، سواء ورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة أو بطريق التشبيه، أم بطريق الكناية.

---

(1) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (151/53).

(2) انظر: مقاييس اللغة (296/5).

والمثل القرآني: لا يخضع لتعريف اللغويين أو الأدباء أو البلاغيين، إنما هو أعم بمفهومه منها جميعاً، وهو عبارة عن صور مختلفة لمعاني ترد للعبرة والعظة، وتقريب ما يصعب على العقول فهمه.

والمثل القرآني أسلوب يجمع في طياته نماذج حية مستمدة من الواقع المشاهد، أو الأمور التي لا تقع تحت الحسِّ والإدراك في الدنيا، والتي يترتب عليها أحكام شمولية، ويُبنى عليها صلاح أمر الناس في الدارين [1].

والأمثال الواردة في القرآن الكريم كثيرة منها على سبيل المثال في سورة الأعراف، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:40] ، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:57] ، وقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: 175-177] .

المعنى في الإجمالي:

في الآية الأولى يبين المولى سبحانه أن الذين كفروا بآيات الله المنزلة في الكتب الموجودة في الكون، واستكبروا عن الاهتداء بها، ولم يتوبوا، ميؤوس من قبول أعمالهم ورحمة الله بهم، ومن دخولهم الجنة، كما أن دخول الجمل في ثقب الإبرة ميؤوس منه، وهكذا عقاب المكذبين المستكبرين من كل أمة [2]، وهذا الأسلوب في التشبيه شائع بين العرب للدلالة على الاستحالة [3].

---

(1) انظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ص 299، 300، الكليات، الكفوي، ص 852، علوم القرآن، مناع القطان، ص 92.

(2) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (210/1).

(3) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (659/1).

ويبين المولى في الآية الثانية أن إنزال المطر وإخراج النبات يدل على القدرة الإلهية وإثبات البعث، هذا رد على من ينكر البعث بعد ظهور أمارته، فالناس في الفهم والإدراك كالأرض، منها طيبة طاهرة المعدن تخرج نباتاً حسناً، ومنها خبيثة التربة كالأرض السبخة أو الحجرية لا تخرج نباتاً حسناً، بل نباتها لا خير فيه، مثل ذلك التصريف البديع، يصرف الله الآيات لقوم يشكرون [1].

أما الآية الثالثة فقد ضرب المولى فيها مثلاً للمكذبين بآيات الله المنزلة على رسوله ﷺ وهو مِثل من آتاه الله آياته فكان عالماً بها حافظاً لقواعدها وأحكامها، ولكنه لم يؤت العمل مع العلم، بل كان عمله مخالفاً تمام المخالفة لعلمه فسلب هذه الآيات، لأن العلم الذي لا يعمل به لا يلبث أن يزول، فأشبهه الحية التي تنسلخ من جلدها وتخرج منه، وتتركه على الأرض، أو كان في التباين بين علمه وعمله كالمنسلخ من العلم التارك له، كالثوب الخلق يلقيه صاحبه، فحاصل معنى المثل: أن المكذبين بآيات الله المنزلة على رسوله مع إيضاحها للحجج، والدلائل كالعالم الذي حُرم ثمرة الانتفاع من علمه، لأن كلاً منهما لم ينظر في الآيات نظرة تأمل واعتبار وإخلاص [2].

وتتكرر أمثال القرآن الكريم للعبرة والعظة، والتأمل والزجر، وتُذكِر الأمثال إما بحال الأمم والجماعات، وإما بحال بعض الأفراد، فشبه الله تعالى حال المنسلخ من دين الله الذي لو شاء الله لرفعه منازل الأبرار، بتوفيقه للعمل بتلك الآيات، ولكنه تعلق بالأرض، ولم يرتفع إلى سماء الهداية، واتبع هواه، فصار حاله في قلقه الدائم، وانشغاله بالدنيا، وتفكيره المتواصل في تحصيلها كحال الكلب في أسوأ أحواله عندما يلهث دائماً، إن زجرته أو تركته، إذ يندلع لسانه من التنفس الشديد، وكذلك طلاب الدنيا ومن فيها يلهثون وراء متعهم وشهواتهم دائماً. إن ذلك الوصف الذي اتصف به المنسلخ من آياتنا، هو وصف جميع الذين كذبوا بآياتنا المنزلة، فاقصص عليهم قصصه ليتفكروا ويعتبروا بها فيؤمنوا [3].

ساء مثلاً أولئك القوم المكذبين بآيات الله حيث شبهوا بالكلاب، إما في استواء الحالتين في النقصان، وأنهم ضالون وعظوا أم لم يوعظوا، وإما في الخسة، فإن الكلاب لا همة لها إلا في تحصيل أكلة أو شهوة، فمن خرج على غير الهدى والعلم وأقبل على هواه صار شبيهاً بالكلب[4].

---

(1) انظر: التفسير الواضح (725/1).

(2) انظر: تفسير المنار (339/9-340).

(3) انظر: المنتخب في تفسير القرآن العظيم (236/1).

(4) انظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي (435/5).

منهجيات التغيير والإصلاح في ضرب الأمثال:

1- إن ضرب المثل لإثبات قدرة الله ﷻ وإثبات وحدانيته ﷻ .

2- إن الداعية بحاجة إلى تحريك الشعور ولفت انتباه المستمع وإزالة الكسل، وذلك بربط حديثه بالأمثال المثيرة للشعور، المحركة للوجدان، التي تدفع السامع إلى عمل الخيرات واجتناب المنكرات، وكذلك الاعتناء بأمثال القرآن بالدراسة والمناقشة والتعقيب عليها بأسلوب شيق ومفيد.

3- إن ضرب المثل للعبرة والعظة، والرجوع إلى الله تعالى قبل فوات الأوان.

المبحث الرابع
منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب الدعوي في سورة الأعراف

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الدعوة مهمة الأنبياء والدعاة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: حتمية النصر للدعاة.

المطلب الثالث: ربط الأسباب بالنتائج.

المطلب الرابع: الدعوة إلى التفكر في مظاهر قدرة الله تعالى.

المبحث الرابع

منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب الدعوي في سورة الأعراف

المطلب الأول: الدعوة مهمة الأنبياء والدعاة إلى الله:

الدعوة إلى الله وظيفة الرسل ومهمة الأنبياء عليهم السلام، ليردوا الناس إلى توحيد الخالق، لأن الناس هم الأساس الحقيقي للتغيير، والجماهير هم الذين ذهب إليهم الأنبياء والرسل وعلى رأسهم أميرهم محمد ﷺ فعلموا الجاهل، وشدوا أزر المستوحش، وقادوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وإذا كانت هذه مهمة الأنبياء والمرسلين، فقد وجب أن يكون الدعاة من بعدهم على مستوى رفيع، يتسنى معه حسن حمل الرسالة، وحسن أدائها على أكمل وجه.

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:2] ، وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 61-62] ، وقال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف:73] ، وقال تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آَسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف:93] .

إن من فضل الله ﷻ علينا أن أرسل الأنبياء لهداية الناس لعبادة الله وحده لا شريك له، وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والفلاح لهم في الدنيا والآخرة، وكان محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين فأرسله الله ﷻ بهذا القرآن الكريم ليرشد الناس، ويبين لهم الخير من الشر، ويكون ذلك لمن ألقى السمع وهو شهيد.

يخاطب الله ﷻ في الآية الكريمة الأولى نبيه محمداً ﷺ بأن لا يتحرج أو يضيق صدره في الدعوة إلى الله بخوف أو هم في قلبه، بسبب ما يلاقي من أذى المشركين تجاه هذه الدعوة، وفي هذا القرآن الكريم من المواعظ والغفران والرحمة ذكرى للمؤمنين [1].

وتنتقل الآيات للحديث عن دعوة سيدنا نوح عليه السلام لقومه، وهو أول الرسل إلى أهل الأرض بعد آدم، فأخذ يبين لهم أنه ليس به ضلالة، ولكنه رسول من عند الله ليبلغ قومه ما أرسله الله به

---

(1) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (245/5).

إليهم مما أوحاه إليه وينصح لهم [1]، كذلك نبي الله صالح حينما أرسله الله ﷻ إلى ثمود فبين لهم أنه رسول الله إليهم، وأنه ما من إله سوى الله المستحق للعبادة.

وأرسل الله تعالى شعيباً عليه السلام إلى مدين فدعاهم لعبادة الله وحده لا شريك له، فهي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، فإن كل نبي أول ما يدعو قومه إلى توحيد الله تعالى، ويشهد لذلك قوله ﷺ لمعاذ ابن جبل [2] حينما أرسله إلى اليمن **(إنك تَقْدُمُ على قومٍ أهل كتاب فليكن أوَّل ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عَرَفُوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمْس صلوات في يومِهم وليلتهم فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وتُرد على فقرائهم فإذا أطاعُوا بها فخذ منهم)** [3].

"إن أعظم الدعاة إلى الله ﷻ وأشدهم نصحاً للخلق هم الأنبياء عليهم السلام، وقد جادلهم أقوامهم فأقاموا الحجة عليهم بأوضح عبارة، وأبين مقال، وما رأيناهم دعوا ا لناس إلى الإقرار بوجود الله ﷻ، وإنما دعوهم إلى عبادة الله ﷻ وحده، مما يدل على أن من جاء إليهم الأنبياء ودعوهم كانوا يقرون بوجود الخالق، بل يقرون أنهم مربوبون له ومخلوقون، وإنما نازعوا في عبادة الله وحده لا شريك له، فإذا كان أنبياء الله ﷻ لم يدعوا الناس إلى الإقرار بوجود الله ﷻ فمعنى ذلك أن وجود الله ﷻ أمر مُسَلَّم لا خلاف فيه" [4].

والدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء الأولى ووظيفة الدعاة من بعدهم ليكونوا حجة على الناس فيما يدعونهم إليه.

منهجيات التغيير والإصلاح في الدعوة مهمة الأنبياء والدعاة إلى الله:

1- لا بُد من تحلي الداعية بالعلم والمعرفة والحكمة والقوة .

2- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

3- إنزال الناس منازلهم ومراعاة ظروفهم وأحوالهم.

---

(1) انظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (246/2).

(2) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن الخزرج الأنصاري، الخزرجي، يكنى أبو عبد الرحمن، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، مات في طاعون عمواس. انظر: أسد الغابة، ابن الأثير (418/4).

(3) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ح (1458)، (119/2)، صحيح مسلم،ح(19)،(50/1).

(4) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف (106/1).

المطلب الثاني: حتمية النصر للدعاة:

إن أصحاب الدعوة في كل مكان – مهما كانت ظروفهم – هم في معية الله تعالى ورعايته، والله ﷻ هو الناصر والمهيمن على هذا الكون، وكفى بالله وكيلاً.

ولذلك مهما طالت الطريق وكثرت المتاعب فلا يصح لأصحاب الدعوة أن يهِنوا أو يضعفوا، فأصحاب الدعوة يمارسون مهنة الأنبياء، وأصحاب الأنبياء من بعدهم.

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف:64] ، وقوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:72] ، وقوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ﴾ [الأعراف:83] ، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:137] ، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف:141] .

تتوالى القصص القرآني لتبين لنا العظة والعبرة من قصص الأمم الغابرة، ومن سنن الله ﷻ أن ينصر الله من ينصره، وينتقم الله من الكافرين الجاحدين، وليس أدل على ذلك من تلك الآيات الكريمة التي تحدثنا عن كيفية نصرة الله لأنبيائه، فينجي الله ﷻ برحمته نبيه نوح عليه السلام، فبين تعالى في هذه القصة أنه انتقم لأوليائه من أعدائه، وأنجى رسوله والمؤمنين، وأهلك أعداءهم من الكافرين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: 51-52] .

وهذه سنة الله في عباده في الدنيا والآخرة أن العاقبة للمتقين والظفر والغلبة لهم، كما أهلك قوم نوح عليه السلام بالغرق، ونجى نوحاً وأصحابه المؤمنين [1].

يقول سيد قطب: "إذا جاء نوح عليه السلام دعاهم إلى توحيد رب العالمين مرة أخرى، ثم جاء الطوفان، فهلك المكذبون ونجا المؤمنون، وعمرت الأرض بهؤلاء الموحدين لرب العالمين – كما

(1) انظر: تفسير ابن كثير (432/3).

علمهم نوح – وبذراريهم، حتى إذا طال عليهم الأمد انحرفوا إلى الجاهلية كما انحرف من كان قبلهم، حتى إذا جاء هود أُهلك المكذبون بالريح العقيم" [1].

وهذا نبي الله هود عليه السلام حين لاقى من قومه أشد صنوف العذاب، قضى الله عليهم بعذاب شديد، وقد كان عذابهم ريحاً صرصراً (شديدة البرد) عاتية تنزع الناس وترميهم صرعى كأنهم أعجاز نخل منقعر [2]، كذلك ينجي الله نبيه لوط عليه السلام من القوم الكافرين الظالمين لأنفسهم، ولسيد قطب كلام جميل حول ذلك فيقول: "وإذا (القوم) الواحد، أمتان متفاصلتان لا قربى بينهما ولا علاقة! – وعندئذ يجيء الفتح – ويفصل الله بين الأمة المهتدية والأمة الضالة، ويأخذ المكذبين المستكبرين، وينجي الطائعين المستسلمين، وما جرت سنة الله قط بفتح ولا فصل قبل أن ينقسم القوم الواحد إلى أمتين على أساس العقيدة، وقبل أن يجهر أصحاب العقيدة بعبوديتهم لله وحده، وقبل أن يثبتوا في وجه الطاغوت بإيمانهم، وقبل أن يعلنوا مفاصلتهم لقومهم، وهذا ما يشهد به تاريخ دعوة الله على مدار التاريخ" [3].

ويؤيد ذلك حديث الرسول ﷺ عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو مُتوسِّدٌ بُردةً له في ظِل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟ فقال: **(قد كان من قبلكم، يُؤْخذُ الرجلُ فيُحفرُ له في الأرض، فَيُجعلُ فيها، فَيُجاءُ بالمنشار فيُوضَعُ على رأسِهِ فَيُجعلُ نِصفين، ويُمشطُ بأمشاط الحديد، ما دون لَحمِهِ وعظمِهِ، فما يصده ذلك عن دِينِه، والله ليُتِمَّنَّ الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، والذئب على غَنَمِهِ، ولكنكم تستعجلون)** [4].

الأسباب الداعية لتخلف أو تأخر نصر الله عن الأمة الإسلامية:

لتأخر نصر الله عن الأمة أسباب عديدة، وستذكر الباحثة أشهرها:

أولاً: السبب الأساسي هو الابتعاد عن شرع الله ﷻ.

ثانياً: الانحراف العقدي والسلوكي وضعف الإيمان وقلة الأعمال الصالحة.

ثالثاً: التفرق والاختلاف والتنازع.

---

(1) في ظلال القرآن (1305/3).

(2) انظر: التفسير الواضح، (730/1).

(3) في ظلال القرآن (1305/3).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ح (6943)، (20/9).

رابعاً: عدم الإعداد الكافي للعدو مادياً ومعنوياً وعسكرياً وإعلامياً واقتصادياً، والإعداد الكافي بكل أنواعه من مقومات النصر.

خامساً: عدم إخلاص القتال لله تعالى [1].

أسباب النصر:

للنصر أسباب عديدة، وستذكر الباحثة أهمها:

أولاً: الإيمان والعمل الصالح.

ثانياً: نصر دين الله تعالى، والقيام به قولاً واعتقاداً وعملاً ودعوة.

ثالثاً: التوكل على الله تعالى والأخذ بالأسباب: التوكل على الله مع إعداد القوة من أعظم عوامل النصر.

رابعاً: المشاورة بين المسئولين، فقد كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه مع كمال عقله وسداد رأيه امتثالاً لأمر الله، وتطييباً لنفوس أصحابه.

خامساً: الثبات عند لقاء العدو، وعدم الانهزام والفرار [2]، قال رسول الله ﷺ: **(يا أيها الناس لا تمنو لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)** [3].

سادساً: الشجاعة والبطولة والتضحية في سبيل الله تعالى.

سابعاً: الاجتماع وعدم النزاع والافتراق.

ثامناً: الصبر والمصابرة: لا بد من الصبر في الأمور كلها، ولا سيما الصبر على قتال أعداء الله ورسوله ﷺ.

تاسعاً: الإخلاص لله تعالى في كل أمر صغيراً كان أم كبيراً.

عاشراً: الرغبة فيما عند الله تعالى وسعادة الدنيا والآخرة.

---

(1) انظر: موقع إسلام ويب، الأسباب الداعية لتخلف الدعوة عن الأمة الإسلامية، رقم الفتوى (41227).

(2) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي القحطاني (2/535-538).

(3) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء ، ح (1742)، (1362/3)،صحيح البخاري،ح(2965)،(51/4).

حادي عشر: إسناد القيادة والأمر لأهل الإيمان والصلاح [1].

ثاني عشر: ترك المعاصي، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله [2].

ثالث عشر: المعنويات العالية: لا قيمة لأي جيش مهما كان ضخماً في عدده، دقيقاً في تنظيمه، متميزاً في تسليحه ما لم تكن معنوياته عالية. ولذلك نجد كيف عمل الرسول ﷺ على رفع معنويات أصحابه بشتى الطرق والمناسبات، كما عمل على تحطيم معنويات أعدائه بشتى الطرق والمناسبات أيضاً؛ وما كانت غزوة الحديبية وعمرة القضاء وغزوة تبوك إلا معارك معنويات لا معارك ميدان[3].

منهجيات التغيير والإصلاح في حتمية النصر للدعاة:

1- مما سبق نستشف مدى عناية الله برسله والقائمين على هذه الدعوة الربانية، وأن الله تعالى هو خير الحافظين، وهو الذي ينصر رسله بالغيب، ويؤيدهم بالملائكة المسومين، وليس أدل على ذلك مما عشناه خلال حرب حجارة السجيل، وكيف أيد الله جنده والتمسك بشرع الله والمتمسك بالثوابت فنصرهم بعزته وقدرته، قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: 17-18] .

2- لا بد لنا من التمسك بشرع الله وسنة رسوله ﷺ حتى ننتصر بإذن الله على اليهود، ومن حالفهم، ونطهر أرضنا من دنس بني صهيون، ونسترجع حقنا السليب، ونفتح أقصانا، ونحرر أسرانا، وما ذلك على الله ببعيد.

المطلب الثالث: ربط الأسباب بالنتائج:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاليَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف:51] ، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ المَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ المَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:57] .

---

(1) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (2/538-545).

(2) انظر: توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، محمد بن جميل زينو، ص 106.

(3) انظر: الرسول القائد، محمود شيت خطاب، ص 468.

ففي الآية الأولى يخبر الله تعالى عن حال أهل النار، وإجابة أهل الجنة لأهل النار أن الله حرمها على الكافرين، وذلك بسبب كفرهم بالله ورسله، عن ابن عباس: "وذلك أنهم كانوا إذا دُعوا إلى الإيمان سخروا ممن دعاهم إليه وهزئوا به، اغتراراً بالله" [1]، واغتروا بطول البقاء في الدنيا [2]، ونسوا لقاء الله ﷻ، ونسوا لقاء القيامة، فكان عاقبة ذلك أن ينساهم الله ﷻ يوم القيامة فلا يتمتعون بالجنة ويذوقون النار [3] بسبب نسيانهم ليوم القيامة، وعدم اتباع شرع الله وسنة رسوله ﷺ، فالجزاء من جنس العمل، والجزاء مماثل للعمل من جنسه في الخير والشر، فمن ستر مسلماً ستره الله، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.

فجزاء العامل من جنس عمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، قال تعالى: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ [النَّبأ:26] ، فمن زرع خيراً حصد خيراً، ومن زرع الشوك لا يجني إلا شوكاً.

وفي الآية الثانية يربط المولى بين النتائج والأسباب حيث جعل الله ﷻ المطر والرياح تنقل السحب لتتكون الأمطار التي تتساقط، وتنبت الزرع، وتحيي الأرض بعد موتها، وهذا دليل آخر على قدرة الله على البعث والنشور بعد الموت [4] .

وتنوّع الناتج من الأرض بالرغم من كون التربة واحدة، والماء واحداً دليل حسّي آخر على عظمة القدرة الإلهية [5]، كما قال الله سبحانه: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد:4] .

منهجيات التغيير والإصلاح في ربط النتائج:

1- تنوع الإسلوب القرآني من أجل التغيير والإصلاح.

2- إقامة الحجة على الناس وإعطائهم الفرص العديدة للتوبة والرجوع إلى الله.

---

(1) تفسير الطبري= جامع البيان (475/12).

(2) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل،أبو البركات النسفى (572/1).

(3) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (212/1).

(4) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (678/1).

(5) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (678/1).

المطلب الرابع: الدعوة إلى التفكر في مظاهر قدرة الله تعالى:

التفكر في آيات الله تعالى ومخلوقاته من العبادات الجليلة التي أمر بها الشارع وحث عليها في آيات كثيرة من القرآن الكريم ويعتبر التفكر من أفضل أعمال القلب وأنفعها.

أولاً: التفكر لغة واصطلاحاً:

1- **تعريف الفِكْرُ لغة:** (إعمال الخاطر في شيء) [1].

2- **تعريف التفكر اصطلاحاً:** (تصرف القلب بالنظر في الدليل) [2].

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: "التفكر هو أن يعمل الإنسان فكره في الأمر حتى يصل إلى نتيجة، وقد أمر الله تعالى به وحض عليه في كتابه لما يتوصل إليه الإنسان به من المطالب العالية والإيمان واليقين" [3].

والتفكر من العبادات التي تتطلب صفاء النفس والقدرة على طرد الأفكار والهواجس التي تعيق التفكر، وقد سُئل بعض العلماء ما الذي يفتح الفكر؟ قال: اجتماع الهم؛ لأن العبد إذا اجتمع همه فكَّر، فإذا فكر نظر، فإذا نظر أبصر، فإذا أبصر عمل [4].

لذلك فإن حياة الإنسان وسعادته تبعاً لأفكاره، قال السعدي رحمه الله: "اعلم أن حياتك تبع لأفكارك، فإذا كانت أفكاراً فيما يعود عليك نفعه في دين أو دنيا، فحياتك طيبة سعيدة وإلا فالأمر بالعكس" [5].

إذن لا بد من التفكر في آيات الله الكونية ومخلوقاته العظيمة من سماء وأرض، وجبال وأشجار، وليل ونهار، وغير ذلك مما لا يحصى مما خلق الله ﷻ في البر والبحر والفضاء فالله ﷻ خلق لعبادة ما في الأرض جميعاً، وسخر لهم هذا الخلق ليتفكروا فيه، ويتبصروا في عظيم صنعه؛ ليكون دليلاً إلى طاعة الله ﷻ رادعاً عن معصيته، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [آل عمران:190-191].

---

(1) انظر: لسان العرب (65/5).

(2) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب (128/1).

(3) شرح رياض الصالحين، محمد ابن عثيمين (244/2).

(4) انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (144/10).

(5) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، عبد الرحمن السعد، ص31.

ولقد قال الزمخشري في صفة أولي الألباب: "هم الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار، ولا ينظرون إليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطرة، وفي الحكم: املأ عينيك من زينة هذه الكواكب، وأجلهما في جملة هذه العجائب متفكراً في قدرة مقدرها، متدبراً في حكمة مدبرها قبل أن يسافر بك القدر، ويحال بينك وبين النظر" [1].

فهناك صنف من الناس جحدوا وعطلوا حواسهم عن الإيمان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:179].

يخبر ﷻ في الآية السابقة أنه خلق لدخول جهنم والتعذيب بها كثيراً من الجن والإنس وهم الكفار المعرضون عن الآيات وتدبرها، الذين علم الله تعالى منهم أزلاً اختيارهم الكفر فشاءه منهم وخلقه فيهم وجعل مصيرهم النار لذلك.

ثم بين ﷻ صفاتهم التي أدت بهم إلى هذا المصير وهي:

1- قلوبهم التي لا يفقهون بها الآيات الهادية إلى الكمالات مع أن دلائل الإيمان مبثوثة في ثنايا الكون تدركها القلوب المتفتحة، والبصائر المستنيرة.

2- عيونهم التي لا يبصرون بها ما في الكون من براهين تشهد بوحدانية الله، مع أنها معروضة للأبصار مكشوفة للأنظار، فهؤلاء المتعاملين لهم أعين ترى وتبصر ولكن بدون تأمل أو اعتبار، فكأن وجودها وعدمه سواء [2].

3- آذانهم لا يسمعون بها المواعظ [3] سماع تدبر واتعاظ [4] أي أنهم لا ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سبباً للهداية.

فهؤلاء الموصوفون بالصفات السابقة قال الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف:179] ، لأنهم عطلوا عقولهم وحواسهم فهم كالأنعام السائمة، لا هم لهم إلا التمتع بلذائذ الحياة الدنيوية، بل هم أضل سبيلا من الأنعام؛ لأن الأنعام تحرص على ما ينفعها، وتنفر مما

---

(1) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (348/1).

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي (440/5).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (324/7).

(4) تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

يضرها، ولا تُسرف في أكلها وشربها، وهؤلاء الغافلون قوم متهورون يقدمون على النار معاندة، يسرفون في جميع اللذات، ولا يهتدون إلى ثواب، فغفلتهم بمعنى ترك التدبر والاتعاظ، والإعراض عن الله تعالى [1] وهم غافلون أيضاً عن استعمال مشاعرهم وعقولهم فيما خلقت لأجله، بل هم غافلون عن ضرورات الحياة الشخصية والقومية والدينية فهم لم ينظروا إلى الحياة الباقية بل شغلوا أنفسهم بالحياة الفانية فقط [2].

ثانياً: مجالات التفكر:

1- **التفكر في القرآن الكريم:** وهو أعظم مجالات التفكر، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ [القمر:17] ، يجب علينا أن نتفكر في آيات القرآن الكريم وأن نتأثر بعظات القرآن الكريم، وأن نتفكر في حججه وآياته وأحكامه الشرعية قال الله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الأعراف:2-3] .

القرآن الكريم ذكرى للمؤمنين ليزدادوا إيماناً، فنهى الله تعالى رسوله محمد ﷺ عن ضيق الصدر خوفاً من التكذيب [3]، وبعد ذلك يأمر الله تعالى الناس باتباع القرآن وهذا يدل على وجوب ترك إتباع الآراء الشخصية أو الاجتهادية مع وجود النص الشرعي [4].

2- **التفكر في المخلوقات:** ﴿**أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف:185] ، وهذا المجال من مجالات التفكر واسع النطاق، يمتد إلى ملكوت السماوات والأرض، وما سخر الله تعالى منها من كل شيء، وهذا النوع من التفكير يحرر الإنسان من الغفلة والجهل والعصيان، فعلى العبد أن ينظر في هذا الكون نظر تفكر وتدبر واعتبار ليزداد إيماناً ويقيناً؛لأن هذا التدبر لا يمكن أن يكون من غير مدبر، ولا يمكن أن يكون هذا الإبداع من غير مبدع، فهذا مستحيل، "قيل لأعرابي من البادية: بم عرفت ربك؟ فقال: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (755/1).

(2) انظر: التفسير الواضح (787/1).

(3) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (204/1).

(4) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (139/8).

البعير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج ألا تدل على السميع البصير؟" [1] .

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ [الأعراف:54] .

3- **التفكر في الدنيا والآخرة:** وهذا المجال أحد مجالات التفكر التي أمر الله تعالى بها فالدنيا دار ممر والآخرة دار مقر، وأن يتفكر في الارتحال من هذه الدنيا، وأنه سوف يرحل قريباً قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آَتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم:93-95].

قال قتادة: "من تفكر في الدنيا والآخرة عرف فضل إحداهما على الأخرى، وعرف أن الدنيا دار بلاء ثم دار فناء وأن الآخرة دار بقاء ثم دار جزاء" [2].

وكان من هدي النبي ﷺ أن يكثر على أصحابه من بيان حقيقة الدنيا قولاً وعملاً، قال رسول الله ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما: **(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)** [3] ، وكان النبي ﷺ أزهد الناس في الدنيا وحطامها وأعرفهم بحقيقتها.

كما أورد القرآن الكريم أحوال الآخرة، وما يكون فيها، وما أعده الله لأوليائه، وما أعده في الآخرة لأعدائه، قال القرطبي: "ومما يتفكر فيه مخاوف الآخرة من الحشر والنشر والجنة ونعيمها والنار وعذابها" [4].

4- **التفكر في الموت والبعث:** قال ابن جرير رحمه الله: "إن في قبض الله نفس النائم والميت وإرساله بعد، نفس هذا ترجع إلى جسمه، وحبسه لغيرها عن جسمها لعبرة وعظة لمن تفكر وتدبر وبياناً أن الله يحيي من يشاء من خلقه إذا شاء ويميت من شاء إذا شاء" [5].

والقرآن الكريم دعانا إلى التفكر بالبعث والنشور.

---

(1) المحاضرات السنية في شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية، شرح محمد الصالح العثيمين، ص23.

(2) حلية الأولياء (399/2).

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، ح (6416)، (89/8).

(4) الجامع لأحكام القرآن (314/4).

(5) جامع البيان، ج24، ص9.

ومما يتعلق بالموت: زيارة المقابر، وزيارة القبور تبعث على التفكر في الحياة ومصير الإنسان.

5- التفكر في خلق الإنسان: فقد كرم الله تبارك وتعالى الإنسان وشرفه وخلقه في أحسن صورة، وشرفه بالعقل وقد جاءت كثير من آيات القرآن تتحدث عن خلق الإنسان وتدعو إلى التفكر في خلقه، والأصل الذي خلق منه، وفضل الله تبارك وتعالى على الإنسان، وإن كان العلم الحديث قد وصل إلى أسرار كثيرة في خلق الإنسان، فإن المتأمل لخلقه ابتداء وانتهاء، والناظر فيما اختصه الله به من عقل وإرادة، يدرك أنه إنما خلق لأمر عظيم [1].

قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات:21].

قال قتادة رحمه الله: "من تفكر في نفسه عرف أنما لينت مفاصله للعبادة" [2] ، والإنسان تتنوع أعضاءه ولكل عضو وظيفته الخاصة به، فليتأمل الإنسان كيف خلق الله تعالى الإنسان في أحسن صورة، وليتأمل حاسة النطق والسمع والبصر واللمس والذوق ... الخ.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف:189].

6-التفكر في الحيوان والنبات: عالم الحيوان والنبات عالم فسيح يتسم بالحركة والتناسق مع هذا الكون، وقد سخر الله تبارك وتعالى الحيوان والنبات للإنسان، إن التفكر في عالم الحيوان، وما أودع الله فيه من أسرار مطلوب من كل واحد، فكما سخرها الله تعالى، وذللها للإنسان؛ لينتفع بها فكذلك جعلها له آية ليعتبر بها ويتعظ، وكل صنف من عالم الحيوان له أسراره وطبائعه وكما أن الحيوان مدعاة للتفكر فإن النبات أشكاله وألوانه وثماره وأطواره مدعاة للتفكر والتأمل أيضاً [3] والآيات في ذلك كثير جداً، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف:57-58].

---

(1) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (66/155-156).

(2) العظمة، أبو محمد عبد اله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بالأصبهاني (1/234).

(3) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (1/214).

الله ﷻ هو المتفضل والمنعم علينا وهو الذي يرسل الرياح مبشرة برحمته في الأمطار التي تنبت الزرع وتسقي الغرس، فتحمل هذه الرياح سحاباً محملاً بالماء، نسوقه لبلد لا نبات فيه، فيكون كالميت الذي فقد الحياة، فينبت الله به أنواعاً من كل الثمرات، وبمثل ذلك الإحياء للأرض بالإنبات نخرج الموتى فنجعلهم أحياء لعلكم تتذكرون بهذا قدرة الله وتؤمنون بالبعث [1].

ولكن استعداد الناس للإيمان بالبعث مختلف باختلاف الطبائع والنفوس، فمنها الخبيث الذي يتجاوب لنداء الإيمان، ومنها الخبيث الذي يعرض عن الإيمان.

قال ابن عباس ﷺ : "وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، أي أنه تعالى شبه المؤمن بالأرض الخيّرة، والكافر بالأرض السبخة" [2].

ويؤيد ذلك الحديث الذي رواه الإمام البخاري رحمه الله عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **(مَثَلُ ما بعثني اللهُ بهِ من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت نقيةٌ، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجَاذِبُ [3] ، أمسكَت الماء، فنفع اللهُ بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفةً أخرى، إنما هي قيعانٌ [4] لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً، فذلك مَثَلُ منْ فَقُهَ في دِين الله، ونفعهُ ما بعثني اللهُ به، فعَلِمَ وَعَلَّمَ، ومثل منْ لمْ يرفع بذلك رأساً [5]، ولم يقبل هُدى الله الذي أُرسلتُ به)** [6].

7- التفكر في مصارع الغابرين:

التفكر في مصارع الأمم الغابرة، فيما نقل أخبارهم في القرآن الكريم والسنة المطهرة، كيف كانوا؟ وأين هم الآن؟ فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً، والاعتبار بقصص الماضين من الأمم والأفراد من أعظم دواعي التفكر [7] كما قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ**

---

(1) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (66/156-157).

(2) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (8/246).

(3) أجاذب: جمع أجدب وهي الأرض التي لا تشرب الماء ولا تنبت، المرجع تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (1/27).

(4) قيعان: جمع قاع وهي الأرض المستوية الملساء، المرجع تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (1/27).

(5) كناية عن شدة الكبر والأنفة عن العلم والتعلم، المرجع تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (1/27).

(6) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ح(79)، (1/27)،مسلم،ح(2282)،(4/1787).

(7) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (66/159-160).

كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:175-176].

فإن في القصص تفكراً وموعظة فيرجى منه تفكرهم وموعظتهم؛ لأن الأمثال واستحضار النظائر شأناً عظيماً في اهتداء النفوس بها وتقريب الأحوال الخفية إلى النفوس الذاهلة أو المتغافلة[1].

ضوابط التفكر:

ينبغي ألا يصل التفكر إلى حد الخروج عما لم يحط الإنسان بعلمه، أو الخروج عما ينبني تحته عمل أو تصور، أو تصور أمور لا يمكن تصورها لأنها لا تخضع لمقاييسنا كالقبر وما فيه والآخرة وما فيها والملأ الأعلى وما يخصه، فإن ذلك يؤدي إلى الوسوسة والشك، قال ﷺ: **(إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق السماوات؟ فيقول: الله ﷻ ، فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله ﷻ، فيقول: من خلق الله؟ فإذا أحس أحدكم بشيء من ذلك، فليقل آمنت بالله وبرسُلِهِ)** [2].

منهجيات التغيير والإصلاح في الدعوة إلى التفكر:

1- **زيادة الإيمان واليقين:** حيث يستدل به المرء على ما لله من صفات الكمال والجلال، ويعلم أنه لا يخلق أحد كخلق الله ولا يدبر كتدبيره فيزداد إيمانه.

2- **التفكر في طريق التذكرة وحياة القلوب:** فالتفكر طريق إلى التذكرة، وبينهما ارتباط وثيق "والتفكر والتذكر منزلان يثمران أنواع المعارف وحقائق الإيمان والإحسان، والعارف لا يزال يعود بتفكيره على تذكرة وتذكرة على تفكرة حتى يفتح قفل قلبه بإذن الفتاح العليم [3] ، قال الحسن البصري: "ما زال أهل العلم يعودون بالتذكر على التفكر وبالتفكير على التذكر ويتناطقون القلوب حتى نطقت" [4] وتذكر المرء واتعاظه بالآيات إنما يبدأ من التفكر؛ ولذلك

---

(1) انظر: التحرير والتنوير (179/5).

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن الشيباني، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ (110/14)، إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي سعيد المؤدب، فمن رجال مسلم، انظر: المرجع نفسه، بتحقيق شعيب الأرنؤط.

(3) مجلة البحوث الإسلامية (166/66).

(4) حلية الأولياء (19/10).

قال بعض السلف: "إن للموعظة غِطاء، وكشف غِطاؤها التفكر" [1] ، وقال ابن عون: "الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات، وما جليت القلوب بمثل الأحزان، ولا استنارت بمثل الفكرة" [2].

3- **التفكر طريق إلى التوبة والعمل:** لأن العمل هو مقصود التفكر وغايته، وإنما يحمد التفكر إذا تبعه العمل، لأن يكون تفكر مجرد، بل من العجب أن يتفكر المرء ثم لا يتبع ذلك بالعمل [3].

قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السموات وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ**﴾ [الأعراف:54] ، وقال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السموات وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف:185] .

الآيات الكريمة السابقة تدعونا للتفكر في مظاهر قدرة الله في الخلق، من خلق السموات والأرض، فهو الذي خلق السموات وعوالمها، وقدرها وأحكم نظامها، وخلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها، وبارك فيها وقدر أقواتها، كل ذلك في ستة أيام الله أعلم بمقدارها وحدودها: ﴿**وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾ [الحج:47] ، ولو أراد خلقها في لحظة لخلقها: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [يس:82] ، ولكنه ذكر هذه المدة ليعلم العباد التأني والتثبت في الأمور، وأن خلق السموات والأرض ليس بالشيء الهين: ﴿**لَخَلْقُ السموات وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ**﴾ [غافر:57] [4].

قال الإمام مالك رحمه الله: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" [5].

وأورد الإمام البقاعي كلاماً حول هذه الآية عن دلالة (ثم) على عظمته تعالى وعلو رتبته فقال: "ولما كان تدبير الخلق أمراً باهراً لا تسعه العقول، ولهذا كانت قريش تقول كيف يسع الخلق

---

(1) حلية الأولياء (208/8).
(2) مجلة البحوث الإسلامية (166/66).
(3) مجلة البحوث الإسلامية (168/66).
(4) التفسير الواضح (722/1).
(5) أصول الإيمان، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (33/1).

إلهاً واحداً؟!، أشار إلى عظمته وعلو رتبته، بأداة البعد فقال: "ثم استوى على العرش"، أي أخذ في التدبير لما أوجده وأحدث خلقه أخذاً مستوفى مستقصى مستقلاً به، لأن هذا شأن من يملك مُلكاً ويأخذ في تدبيره وإظهار أنه لا مُنازع له في شيء منه" [1].

ثم نتأمل الرجوع إلى شق المخلوقات: ﴿وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [الأعراف:54] ، وفي ذكره لها ﷻ بعد ذكر استوائه على ما نقل عن القفال [2] وهو: أنه "لما أخبر جل شأنه العباد باستوائه على العرش، أخبر عن استمرار أمور المخلوقات على وفق مشيئته، وأراهم ذلك فيما يشاهدونه، لينضم العيان إلى الخبر، وتزول الشبهة من كل الجهات" [3] .

ثم أبان الله تعالى بعض مظاهر تدبيره للكون، وهو أنه سبحانه جعل الليل يلحق النهار بسرعة دون تأخّر ولا فاصل، يغشاه بظلمته، ويستره بلباسه، حتى يذهب ضوء النهار، لإتمام قوام الحياة، ففي تعاقب الليل والنهار منافع كثيرة، وتحقيق مصالح عديدة للناس، فالليل للسكون والهدوء والنوم والراحة، والنهار للمعاش والعمل والكدح ولقاء الناس وتبادل المنافع وتأمين المصالح.

ومن مظاهر التدبير الإلهي للكون: خلق الله الشمس والقمر وسائر النجوم والكواكب، وكونها جميعاً تحت قهره وتسخيره ومشيئته، فهي خاضعة لأمره وتصرّفه، وكل كوكب يدور في فلكه إلى أجل مسمى وموعد محدد [4].

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (4/4/7).

(2) القفال: هو محمد بن علي بن إسماعيل، تفقه على ابن سريج، وكان إمام عصره بما وراء النهر، وأعلمهم بالأصول، ورجل في طلب الحديث إلى خرسان والعراق والجزيرة والشام، وهو أول من صنف في الجدل، من مصنفاته شرح رسالة الشافعي ﷺ، دلائل النبوة، توفي سنة 336م بشاش، انظر: تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا النووي (281/2).

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (377/4).

(4) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (674/1).

المبحث الخامس
منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب السياسي

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مطابقة الفعل مع القول طريقنا إلى النصر والتمكين

المطلب الثاني: الاستخلاف.

المطلب الثالث: النهاية الحتمية للكفار.

المطلب الرابع: النفسية الحقيقية لبني إسرائيل.

المبحث الخامس

منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب السياسي

المطلب الأول: مطابقة الفعل مع القول طريقنا إلى النصر والتمكين:

يجب على المسلم مطابقة قوله لفعله، وأن يكون واضح السلوك واضح المعالم واضح القول، وما أضاع بعض المسلمين إلا كثرة الكلام، وقلة الفعل، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصَّف: 2-3] ، وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آَبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف:28] .

وأي افتراء أعظم من القول بغير علم على الله ﷻ، وعلى دينه وشرعه، فقد رد الله عليهم قولهم باستفهام إنكاري: ﴿**أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ أي تسندون إلى الله من الأقوال ما لا تعلمون صحته؟! فتشريع الله لا يثبت إلا بوحي منه إلى رسوله ﷺ، وأنتم تعملون بوحي الشيطان، وتفترون على الله الكذب، فهذا إنكار لإضافتهم القبيح إلى الله، وشهادة على جهلهم [1].

وهذا الموضوع ينطبق على كثير من الناس عندما يأمر الداعية الآخرين بأقصى العزائم، وعندما يتعلق الأمر به، ويأمر نساء المسلمين بالحجاب، وزوجته وبناته غير محجبات الحجاب الإسلامي، وينهى عن أكل مال اليتيم، وقد هضم حق بعض الأيتام من أقاربه، ويأمر بالصدقة ولا يبدأ بنفسه، ويأمر الناس بالمعروف، ولا يأتي بالمعروف، فمثل هؤلاء ينطبق عليهم حديث الرسول ﷺ حيث قال عليه الصلاة والسلام: **(يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيُلقى في النار، فتندلقُ أقتابُ** [2] **بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرّحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، فيقول: بلى، قد كنت آمرُ بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه)** [3].

إذن لا بد من مطابقة القول مع الفعل.

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (174/8).

(2) أقتاب: الأمعاء، والاندلاق: خروج الشيء من مكانه. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين النووي (118/18).

(3) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب مقدمات من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، ح (2989)، (2290/4)، صحيح البخاري،ح(3267)،(121/4).

إن امتثال المسلمين للهدي العلمي النبوي في الفعل والقول يؤدي إلى اختفاء دعاة السلطان، وعامة العاملين غير المخلصين، وإن مطابقة أفعالنا لأقوالنا، تُحول حالنا إلى أحسن حال، لذا لا بد أن نغير من الطريقة الشائعة، وهي العناية بمجرد الحفظ والترديد للخلق الإسلامي، عند الكثير دون الممارسة والتطبيق في الواقع، بل ربما كان العناية بشعارات وعبارات نحفظها للأبناء ولا نلتزم بها.

منهجيات التغيير والإصلاح في مطابقة الفعل مع القول:

1- إصلاح النفوس وتربيتها على الفضائل والأخلاق الحميدة.

2- وجوب البدء بالنفس والأقربين في الدعوة إلى الله تعالى.

3- إذا أردنا صلاح حال الأبناء وصلاح المجتمع، لا بد أن نصلح حالنا أولاً، وأن يطابق فعلنا قولنا، وأن نكون قدوة حسنة لأبنائنا وطلابنا وأفراد مجتمعنا.

المطلب الثاني: الاستخلاف:

إن الله تعالى تحدث في سورة الأعراف عن استخلاف الله للمؤمنين من بني إسرائيل، وكيف قابلوا ذلك، كما تحدث عن استخلاف سيدنا موسى لأخيه هارون عليهما السلام، قال تعالى على لسان قوم موسى عليه السلام: ﴿**قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف:129] ، وقال تعالى: ﴿**وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**﴾ [الأعراف:137] ، وقال تعالى: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [الأعراف:142] .

قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: لقد أُوذينا من قبل أن تأتينا، بذبح أبناءنا، وهم يُعيدون ذلك الآن بعد أن جئتنا، فقال لهم موسى عليه السلام: اصبروا على أذاهم عسى الله أن يهلك هؤلاء الأعداء بظلمهم، ويجعلكم خلفاء الأرض التي وعدكم إياها، فيعلم سبحانه ما أنتم عاملون بعد هذا التمكين، أتشكرون النعمة أم تكفرون؟ وتصلحون في هذه الأرض أم تفسدون؟ ليجزيكم في الدنيا والآخرة بما تعملون [1].

(1) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (225/1)، أيسر التفاسير، أسعد حومد (1084/1).

بعد ذلك استجاب الله تعالى لتمنيهم فأورثهم مشارق الأرض بعد أن كانوا مستضعفين يتحكم فيهم فرعون بجوره وطغيانه، ومشارق الأرض المقدسة ومغاربها، هي فلسطين التي بارك الله فيها بالخصب والخير الكثير، وهكذا نفذت كلمة الله الحسنى تامةً وجازاهم على صبرهم، ودمر المباني، وخرب المزارع التي كان فرعون وقومه قد أقاموها، واستصلحوها، وعرشوها [1]، "ونفذ وعد الله الأسمى، بسبب صبرهم على أذى فرعون وملئه، وإنجاز هذا الوعد حدث مرة واحدة حين استقام الإسرائيليون، ولم يتكرر وعد آخر لهم بالعودة إلى أرض فلسطين" [2].

ثم بعد ذلك واعد الله تعالى موسى عليه السلام بالمناجاة وإعطاء التوراة عند تمام ثلاثين ليلة ليتعبد فيها، وأتممنا مدة الوعد بعشر ليال يستكمل فيها عبادته، فصارت المدة أربعين ليلة، بعدها قال موسى لأخيه هارون حين توجه للمناجاة: كن خليفتي في قومي [3]، وراقبهم فيما يأتون ويذرون فإنهم في حاجة إلى ذلك لضعف إيمانهم، واستيلاء الشهوات والأهواء عليهم وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين الذين إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً، وإن يروا سبيل الغي والفساد يسلكوه.

وهذا يدل على أن موسى عليه السلام كان متوقعاً منهم الشر، وقد وقع ما توقعه من الشر فعبدوا العجل [4].

منهجيات التغيير والإصلاح في الاستخلاف:

1- إن المسلمين بحاجة إلى من يذكرهم باتباع منهج الله تعالى إذا نسوا، والأخذ بأيديهم إلى الطريق القويم إذا حادوا، وأن نتمسك بالإيمان والعمل الصالح، إذ لا يتحقق الاستخلاف إلا إذا تحقق الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح، وهذا وعد يهم جميع الأمة [5]، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [الأنبياء:105] .

2- إن الهدى من الاستخلاف في الأرض ليس مجرد القهر والملك والغلبة والحكم، إنما هي هذا كله على شرط تسخيره في الإصلاح والبناء وعمارة الأرض، وتحقيق المنهج الذي رسمه الله

---

(1) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد (1092/1).

(2) التفسير الوسيط، للزحيلي (717/1).

(3) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (221/1).

(4) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (371/5).

(5) انظر: فتح القدير (47/4).

للبشرية كي تسير عليه لترقى إلى مستوى الكمال المقدر لها في الأرض، اللائق بخليقة أكرمها الله [1].

3- الاستخلاف في الأرض هو أن تكون السلطة بأيدي هذه الأمة بدلاً من أن تكون السلطة بأيدي الكافرين الذين يسومون المسلمين سوء العذاب، كما يوجد في كثير من البلاد الإسلامية اليوم، يتسلط الكفار على المؤمنين وطغاة البر على الأتقياء فيسومونهم سوء العذاب، وليس هذا استخلافاً في الأرض، الاستخلاف في الأرض أن تكون الخلافة، وأن يكون الأمر والسلطة بيد أهل الإيمان، لا بيد الأدعياء الذين يأخذون السلطة بطريق القوة، ثم يفتحون السجون والمعتقلات، ويبتزون الأموال، ويريقون الدماء، ويتلاعبون بمصالح الشعوب، هذه نقطة الضعف بالنسبة لهذه الأمة.

إذاً الاستخلاف في الأرض، وتغيير الحال، مرهون باتباع أمر الله ﷻ، وأن هذه الصحوة الإسلامية سوف تعيد هذا الاستخلاف في الأرض مرة أخرى، قال تعالى: ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:21] .

إن الأمة الإسلامية أمة ضعيفة بحاجة لإمام مسلم يُصلح أمورها الداخلية، ويوحد صفوفها، ويشحذ هممها، ويشد عضدها، ويبعد عن نفوسها شبح اليأس، ويزرع في نفوسها الأمل من جديد بوعد الله تعالى، كذلك يجب على الدعاة والعلماء أن يقوموا بواجبهم تجاه الدين والدعوة إلى التمسك به، والسير على الطريق القويم، والقيام بالأعمال الصالحة من توكل وصبر وتقوى، واستعانة بالله، فصلاح الأمة يكون سبباً للنصر والاستخلاف بإذن الله تعالى.

المطلب الثالث: بيان النهاية الحتمية للكفار:

قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ * وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 146-147] .

هذه الآيات الكريمة تتحدث عن طبائع المعاندين والمتكبرين، وكيفية عقاب الله ﷻ لهم، فيوضح سبحانه هنا أنه سيصرف الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق عن أن ينظروا نظر اعتبار في آيات الكون، أو أن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق سيبطل كيدهم في أن يتجهوا

(1) انظر: في ظلال القرآن (2529/4).

للحق بالهدم [1]؛ وإن يروا كل آية تدل على صدق رسل الله لا يصدقونها، وإن يشاهدوا طريق الهدى لا يسلكونه، وإن يشاهدوا طريق الضلال يسلكونه. يحدث ذلك منهم بسبب أنهم كذبوا بآيات الله المنزلة، وغفلوا عن الاهتداء بها [2].

قال الزحيلي: "ومآل أعمال هؤلاء المتكبرين الكافرين هو إحباطها وإبطالها وتلاشي آثارها، وعدم ترتيب الثواب عليها، كما ذكر في هذه الآيات، فذكر الله تعالى مصير عمل الكفار، وهو أن الذين كذبوا بآيات الله المنزلة على رسله الكرام، ولم يؤمنوا بها، ولم يصدقوا بالآخرة، وما فيها من جزاء على الأعمال من ثواب الخير، وعقاب الشر، واستمروا على هذه الحال إلى الموت، هؤلاء بطلت أعمالهم، وذهبت سدى، لفقد شرط القبول وهو الإيمان، ولأن من سنته تعالى جعل الجزاء في الآخرة بحسب الأعمال السالفة في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وكما تدين أيها الإنسان تدان، فقوله تعالى: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ دليل على أن الجزاء من جنس العمل، فمن آمن وعمل الصالحات فله الجنة، ومن كفر وعمل السيئات فله النار" [3].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: 164-168].

وتتوالى الآيات وتسرد حيلة اليهود على صيد الأسماك يوم السبت، وعقاب المخالفين إذ قالت جماعة من صلحاء أسلافهم لمن يعظون أولئك الأشرار: لأي سبب تنصحون قوماً الله مهلكهم بسبب ما يرتكبون أو معذبهم في الآخرة عذاباً شديداً؟! قالوا: وعظناهم اعتذاراً إلى ربكم، لئلا ننسب إلى التقصير، ورجاء أن يتقوا [4].

---

(1) انظر: تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (4354/7).

(2) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 229.

(3) الوسيط، للزحيلي (723/1).

(4) انظر: المنتخب (233/1).

فلما تركت الطائفة التي اعتدت في يوم السبت ما ذُكّرت به، واستمرت على غيّها واعتدائها فيه، ولم تستجب لما وَعَظَتها به الطائفة الواعظة، أنجى الله الذين ينهون عن معصيته، وأخذ الذين اعتدوا في يوم السبت بعذاب أليم شديد؛ بسبب مخالفتهم أمر الله وخروجهم عن طاعته [1].

قال الشوكاني: "وإنه سبحانه عذبهم أولاً بسبب المعصية، فلما لم يقلعوا مسخهم قردة، وقيل: إن قوله: فلما عتوا عن ما نهوا تكرير لقوله: فلما نسوا ما ذكروا به للتأكيد والتقرير، وأن المسخ هو العذاب البئيس، والخاسئ: الصاغر الذليل أو المباعد المطرود، يقال: خسأته فخسئ، أي: باعدته فتباعد [2].

وليبعثن الله على اليهود مَن يذيقهم سوء العذاب، والإذلال إلى يوم القيامة. إن الله لسريع العقاب لمن استحقه بسبب كفره ومعصيته، وإنه لغفور عن ذنوب التائبين، رحيم بهم [3]، وقد فرقهم الله تعالى في الأرض جماعات: منهم الصالحون، وهم الذين آمنوا واستقاموا، ومنهم أناس منحطون عن وصف الصلاح، وقد اختبرهم الله جميعاً بالنعم والنقم ليتوبوا عما نهوا عنه [4].

منهجيات التغيير والإصلاح في بيان النهاية الحتمية للكفار:

علينا أن نعلم أن الله شديد العقاب، وأن الله غفور رحيم، وأن الاستقامة الحق والنجاح والفلاح في قولنا للمحسن: أحسنت، وقولنا للمسيء: أسأت، دون نفاق أو شقاق.

وهذه هي نهاية الظالمين العتاة، الذين أفسدوا الدين والحياة الاجتماعية، فكانوا عبرة للأجيال عافانا الله تعالى من البلاء، وجعل نفوسنا لينة لأمر الله تعالى، واعية دروس الماضي، وعبر الأمم السالفة، وهذا درس بليغ لا يتغير أثره، ونفعه في كل زمان ومكان.

والمتابع لأحداث العالم الإسلامي اليوم يجد كيف كشفت الأيام حجم الفساد الذي انتشر في قصور الطغاة العرب، واستغلال كل الوسائل في نهب ثروات وخبرات الشعوب، وتهريبها إلى الخارج.

---

(1) انظر: التفسير الميسر (172/1).

(2) فتح القدير (293/2).

(3) انظر: التفسير الميسر (172/1).

(4) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 234.

وبعد (الربيع الدائم) لقد تنسم المواطن العربي في تونس ومصر وليبيا نسيم الحرية بعد أن نجحت ثوراته في إسقاط الحكام الطغاة، ولكن السفينة لا زالت تلعب بها الأمواج، ولم تستقر الحياة في سوريا، أو غيرها من البلاد حتى الآن، وما زالت الأنظار تتجه إلى باقي ديار المسلمين؛ ليحكم بها بما أنزل الله ﷻ، ويطبق شرع الله ﷻ، وليست الأنظمة الوضعية القاصرة، والدستور الإنساني الظالم، فلا حكم إلا لله وحده له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

المطلب الرابع: النفسية الحقيقية لبني إسرائيل:

إن الاحتكاك بين النبي ﷺ وبين اليهود في المدينة بحكم وجود اليهود بها كشف كثيراً من أخلاقهم وسماتهم.

وقد فصّل الله تعالى لنا في القرآن الكريم أخلاقهم الظاهرة والخفية، ومقاصدهم في الأعمال والأقوال، والناظر في القرآن الكريم يدرك حقيقة اليهود، ويفهم نفسياتهم، وما جبلوا عليه من فساد، وانحراف عن الخلق القويم.

ومما وصف الله به اليهود:

1- الكذب: من أقبح الصفات التي يتصف بها بعض الناس، وعنوان الخسة والدناءة، وقد تعمقت هذه الصفة في اليهود، وتجرؤوا بالكذب على الله ﷻ الذي لا يخفى عليه خافية.

2- الحسد: وهو تمني زوال النعمة عن الغير، وهو من صفات اليهود.

3- حب الدنيا، والإفساد في الأرض، والحرص على الحياة مهما كانت هذه الحياة.

4- كتمان الحق، والتلبيس والتضليل، والبخل والخيانة بكل أنواعها.

5- الجبن: اليهود أجبن خلق الله تعالى، وهم ملعونون على ألسنة الأنبياء [1].

6- قتل الأنبياء: اليهود قتلة الأنبياء، وهم أشد الناس عداوة للمؤمنين.

7- نقض العهود: اليهود نقضوا العهد مع الله ومع الأنبياء [2].

---

(1) انظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص 193-254، بنو إسرائيل في القرآن الكريم، د. محمد عبد السلام محمد، ص 265-271، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص 157-158.

(2) انظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين (215/2).

قال تعالى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:129] .

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 131-132] .

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [الأعراف:135].

وقال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف:138] .

وقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ * وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 148-149] .

الآيات الكريمة السابقة تحدثنا عن الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وقومه من بني إسرائيل حينما أراد فرعون تعذيبهم فقالوا لشدة فزعهم من فرعون وقومه، وكأن وصية موسى عليه السلام لم تؤثر بهم فقالوا لموسى: أوذينا من قبل مجيئك وقبل ولادتك، ومن بعد إرسالك، وفُعِلَ بنا مثلما رأيت من الهوان والإذلال من قبل ما جئت يا موسى، ومن بعد ذلك، فقتلوا أولادنا، وعذّبونا وأساؤوا لنا، واليوم يتكرر ما كان في الماضي، وتعود المأساة، كما تسمع من الوعيد والتهديد [1].

فأجابهم موسى مؤكداً نصر الله لهم، وما يصيرون إليه في المستقبل القريب، وثقته بالله تعالى، ومبشراً بهلاك فرعون واستخلافهم بعده في أرض مصر: أملي بالله ورجائي بفضله، والله تعالى محققه بمشيئته: أن يُهلك عدوكم فرعون وقومه، فإذا جاءت أمةَ فرعون الحسنة من الخير والنماء، والزيادة في الثمرات قالوا: إنما أوتينا هذا على علم ومعرفة، وهذا لنا نستحقه بعملنا، وإن أصابتهم سيئة الجدب وقلة الثمر، وهلاك الزرع تشاءموا، واطّيروا بموسى ومن معه، يا سبحان الله، يقولون عند حلول المصائب بهم: ما هذا إلا بشؤم موسى عليه السلام وقومه، وغفلوا عن سيئات أعمالهم، وشرور أنفسهم ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ [النساء:78].

---

(1) انظر: التفسير المنير، (54/9).

ألا إن كل ما يصيبهم من خير وشر فهو بقضاء الله تعالى وقدره، والله تعالى قد قضى أن يكون الخير ابتلاء أيشكر صاحبه أم يكفر؟ وقضى أن يكون الشر ابتلاء كذلك، هل يرجع صاحبه عن الغي والفساد أم يظل سادراً في الطغيان والضلال؟!! والله تعالى قد قضى كذلك أن تكون أعمال العباد سبباً فيما ينزل بهم من خير وشر غالباً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحكمة الإلهية في تصريف الكون، ولا يعلمون كيف ربطت الأسباب بمسبباتها، وأن كل شيء عنده بمقدار، فليس هناك شيء يدعوهم بأن يتشاءموا بموسى عليه السلام أو غيره، ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون [1].

وقالوا عند رؤيتهم لآيات موسى: إنك مهما جئتنا بكل نوع من أنواع الآيات التي تستدل بها على حقيقة دعوتك – لأجل أن تصرفنا بها عما نحن عليه من ديننا ومن استعباد قومك – فما نحن لك بمصدقين ولا مذعنين [2]، فإذا كشف الله تعالى عنهم البلاء بدعاء موسى عليه السلام، عادوا إلى ما كانوا عليه من الكفر، ونكثوا بوعدهم له [3].

وبعد أن جاوز بنو إسرائيل البحر، وقد رأوا من آيات الله وعظيم سلطانه ما رأوا، وشاهدوا غرق فرعون وجنوده، بينما خصهم الله تعالى بالنجاة والسلامة، ومع ذلك فقد كانوا في غاية الجهالة والضلالة وجحود النعمة، لأنهم طلبوا من موسى اتخاذ إله من الأصنام، تأثراً بما رأوه من بعض العرب أو من غيرهم يعبدون الأصنام، ويعظمونها، ويلازمونها، ويقبلون عليها، وتشبهاً بالمصريين الذين كانوا يعبدون التماثيل، وكأنهم لم يدركوا معنى التوحيد الذي دعاهم إليه موسى عليه السلام [4].

وبعد أن ذهب موسى إلى الجبل لمناجاة ربه، اتخذ قومه من حليهم المخصصة للزينة جسماً على صورة العجل الذي لا يعقل ولا يميز، له صوت يشبه صوت البقر، مما أودع فيه من الصناعة ومرور الريح بداخله، وقد صنعه لهم السامري وأمرهم بعبادته، يا لسفاهة عقولهم، ألم يروا حين اتخذوه إلهاً وعبدوه أنه لا يكلمهم ولا يقدر على هدايتهم إلى طريق الصواب؟! إنهم ظلموا أنفسهم بهذا العمل الشنيع، ولما شعروا بزلتهم وخطئهم، تحيروا وندموا أشد الندم على اتخاذ العجل

---

(1) انظر: التفسير الواضح (754/1).

(2) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (226/1).

(3) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد (1090/1).

(4) انظر: التفسير المنير (76/9).

إلهاً، وتبينوا ضلالهم تبيناً ظاهراً، وقالوا: والله لئن لم يتب علينا ربنا، ويتجاوز عنا لنكونن من الذين خسروا خسراناً مبيناً، بوضعهم العبادة في غير موضعها [1].

ويتبين من الآيات أن بني إسرائيل يصعب عليهم الاستقرار على حال واحدة، وإن كانت هذه الحال من أسعد الأحوال، فهم قوم متناقضون، مترددون، متحيرون لا يدرون ماذا يفعلون، كثيرو الشكوى والضجر، قليلو الحمد والشكر على النعمة، نظرتهم أحياناً سطحية ساذجة، وتفكيرهم بدائي متأثر بالتقليد، والتقليد داء يسري في الفرد من حيث لا يشعر، أرادوا تقليد المصريين الذين عاشوا معهم في عبادة الأصنام والأوثان، وأحد حنينهم للوثنية ما وجدوه من عكوف على الأصنام عند الأقوام الذين سبقوهم في فلسطين.

وبمناسبة اتخاذ السامري العجل إلهاً لبني إسرائيل يذكر علماء التوحيد مقارنة لطيفة تدل على أن السعادة والشقاوة في علم الله تعالى من الأزل، فموسى بن عمران ﷺ رباه فرعون، فكان مؤمناً بإلهام من الله تعالى.

وهذا لا يعني أن التربية والتوجيه لا أثر لهما، وإنما للبيئة كما هو معروف في الحديث: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: **(كُلُّ مولُودٍ يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه)** [2]، ولكن الإرادة الإلهية فوق كل شيء، والله غالب على أمره، ولله في خلقه شؤون، وله الحكمة العليا، وقد تجنح نفس الإنسان إلى السوء والفساد والانحراف، بالرغم من حسن التربية ورقابة المربي، كما نشاهد في بعض أولاد العلماء والصلحاء والأشراف [3].

ولم يختلف طبع اليهود من يوم موسى ﷺ إلى يومنا الحاضر، فعلينا توخي الحذر منهم، والاستعداد لمحاربتهم بكل ما أوتينا من قوة؛ حتى نطهر أرضنا من دنس بني صهيون، ونستعيد مقدساتنا ونحرر أسرانا.

---

(1) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (226/1).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ح (1385)، (100/2)، صحيح مسلم وقد سبق تخريجه ص 57.

(3) انظر: التفسير المنير (99/9).

منهجيات التغيير والإصلاح في النفسية الحقيقية لبني إسرائيل:

1- الإنذار بمصارع الطغاة ومكذبي رسل الله الكرام.

2- استخدام الأسلوب القصصي لأخذ العظة والعبرة.

3- استثمار جهود الداعية في مواطن الخير المثمرة وعدم إضاعتها هدراً لمن لا يستحقها.

4- الترغيب والترهيب بذكر قصص الأمم الغابرة لعدم الاغترار بطول العمر.

5- الحذر من بني إسرائيل ومحاربتهم بكافة الوسائل.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البرية، وبعد ... فقد بلغ البحث خاتمته، وقد ظفر بعد تحليق مبارك في أجواء السورة، وتتبع آياتها الكريمة، وهذا ما يسره الله تعالى لي في استخلاص وبيان المنهجيات العقائدية والأخلاقية والتربوية والدعوية والسياسية من سورة الأعراف.

ومن خلال هذه الدراسة لسورة الأعراف، والوقوف على ما فيها من منهجيات متنوعة، خرجت الباحثة بالنتائج والتوصيات التالية:

أولاً: أهم النتائج:

خلصت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

3- إن الإصلاح رسالة السماء الأولى، ودعوة الأنبياء، فالهدف من بعث الرسل عليهم السلام جميعاً هو إنقاذ الناس من الضلال، وهدايتهم لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ولذلك فإن الأمة لا يستقيم حالها إلا بعودتها إلى منهج الله تعالى وتطبيق شرعه الذي هو رسالة الإصلاح الأولى.

4- الإصلاح الحقيقي هو إصلاح الإنسان في الدنيا والآخرة.

5- اصطفاء الرسل عليهم السلام لتبليغ الرسالة.

6- البدء بالعقيدة والتركيز على معانيها مع الإعداد التربوي للمدعوين.

7- إن القرآن الكريم كله، سوره وآياته، وحدة موضوعية مترابطة، متكاملة، متناسقة، وقد بين ذلك في علاقة سورة الأعراف بما قبلها وبما بعدها.

8- الرسالات السماوية أصلها واحد من عند الله، وغاية الرسالات السماوية هي الدعوة إلى توحيد الله وعبادته.

9- وجوب الإيمان بالكتب السماوية السابقة.

10- وجوب الإيمان بالرسل عليهم السلام جميعاً بما علمنا اسمه وما لم نعلمه، نؤمن بهم إجمالاً.

11- الحذر من الفواحش فهي من أسباب الهلاك في الدنيا والآخرة.

12- معية الله ﷻ للمتقين.

13- تثبيت الله ﷻ للأنبياء والدعاة المؤمنين والصالحين، والعناية الربانية بهم، والدفاع عنهم بكافة الوسائل ونصرة الله تعالى لهم.

14- ضرب المثل للعبرة والعظة، والرجوع إلى الله تعالى.

15- استخدام الأسلوب القصصي؛ لأخذ العظة والعبرة.

16- النهي عن طول الأمل، والحرص على الدنيا لأن الأجل محدود.

17- الدعوة للتفكر في آيات الله الكونية ومخلوقاته العظيمة من سماء وأرض.

18- عدم الاغترار بغزارة العلم وصلاح العمل.

19- فضل القرآن على البشر وحال المكذبين يوم القيامة بإظهار الندم وطلب الشفاعة.

20- الدعوة بالقدوة من أنجح أساليب الدعوة.

21- إن مفهوم الصراع بين الحق والباطل هو غلبة الحق على الباطل بالبراهين والحجج التي لا تدع مجالاً لذي لب في ظهور الحق على الباطل، ومدافعته له بالشرائع الإلهية التي أنزلها الحق جل وعلا في كتبه على أنبيائه عليهم السلام.

22- إن غاية الصراع في الإسلام هي هداية البشرية وإسعادها وترغيبها في الخضوع لخالقها ﷻ، وأن تعبده بما شرع لها، وأن تنبذ العداوات، ويسيطر الحب والإخاء على قلوب الناس.

23- اتهام الأقوام لأنبيائهم بالضلال أو السفاهة أو الكذب فيه درس عظيم للدعاة بأن يتحملوا كل إساءة أو إهانة، وحسبهم في ذلك ما لاقاه الرسل من أقوامهم، وما لاقاه رسول الله ﷺ من المشركين في مكة من صنوف العذاب واتهامه بالسحر والجنون.

24- وجوب العمل بما في القرآن الكريم من أوامر وتشريعات، وإقامة حدوده كما تقام حروفه، والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه.

25- أسباب هلاك المسلمين وحلول البلايا بهم هو البعد عن منهج الله تعالى، ومنهج رسوله محمد ﷺ والنجاة والسلامة من ذلك كله بالرجوع إلى الكتاب والسنة والعمل بهما.

26- إن الاستخلاف والتمكين في الأرض وعد ثابت لمن يحقق شروطه.

27- مشروعية الدعاء وآدابه، وتحريم الإفساد في الأرض.

28- إن نتيجة التمرد والعتو والطغيان هي الانهيار والدمار، وقد دمر الله تعالى الأمم السابقة بسبب تكذيبهم، وكفرهم بآيات الله تعالى.

29- الترغيب بالإيمان لزيادة الخير والترهيب من الكفر بالعذاب المبكر.

30- عموم الرسالة الإسلامية.

ثانياً: أهم التوصيات:

1- خير وصية أوصي بها نفسي وجميع المسلمين هي تقوى الله تعالى في السر والعلن، ومراقبته في جميع أعمالنا الظاهرة والباطنة، وأن نجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

2- ضرورة العمل على إصلاح النفس البشرية، بأن يبدأ كل فرد بإصلاح نفسه، لأن في إصلاحها صلاح المجتمعات.

3- الإقبال على طلب العلوم الشرعية، والسعي في نشرها، فهي أنفع العلوم في الدنيا والآخرة.

4- تخصيص دروس وبراجع إذاعية حول موضوع منهجيات التغيير والإصلاح في سور القرآن.

5- توصية للدعاة والعلماء للقيام بواجباتهم الدعوية والتربوية.

6- توصي الباحثة طلبة العلم بضرورة الإقبال على هذه الرسائل العلمية، التي تشتمل على كيفية التغيير والإصلاح ، وذلك لكي يطبقوها في حياتهم اليومية.

7- وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن الكريم، ويجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يصلح أحوالنا وأحوال أمتنا الإسلامية التي تبحث عن التغيير و الإصلاح في كافة المجالات.

وقد حرصت أثناء البحث أن أتجنب الخطأ ما استطعت، فما كان فيه من صواب فتوفيق الله ﷻ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأعوذ بالله من كل خطأٍ وأستغفره من كلِّ زللٍ وتقصير، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

سناء عبد الوهاب أبو الجديان

الفهارس

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	
	الفاتحة		
1.	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾	7	3
	البقرة		
2.	﴿الم * ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	4-1	28
3.	﴿فَلَا تَجْعَلُوا لله أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	22	22
4.	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ﴾	٧٩	27
5.	﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾	٩١-٩٠	28
6.	﴿قُولُوا آَمَنَّا بِالله وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾	136	34 ،28
7.	﴿لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ﴾	177	27
8.	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾	186	6
9.	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ﴾	٢١٣	26
10.	﴿آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾	٢٨٥	30 ،26
	آل عمران		
11.	﴿الم * اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ *﴾	4-1	35
12.	﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ﴾	78	27
13.	﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾	138	35
14.	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ...﴾	157	69
15.	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾	191-190	93
	النساء		
16.	﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُولِ﴾	59	36
17.	﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ الله﴾	78	110
18.	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله... ﴾	82	35
19.	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾	114	9
20.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَالكِتَابِ.. ﴾	136	28 ،27
21.	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالله وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا ﴾	**152-150**	31
	المائدة		

م	الآية	رقمها	
.22	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾	44	26
.23	﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	46	26
.24	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ... ﴾	48	27
	الأنعام		
.25	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾	2	17
.26	﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾	12	17
.27	﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ﴾	36	43
.28	﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾	76	6
.29	﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الآَفِلِينَ﴾	76	6
.30	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾	153	17
.31	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾	155	17
.32	﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾	160	17
.33	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ﴾	165	17
	الأعراف		
.34	﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾	2	17، 29، 36، 86، 95
.35	﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا...﴾	3	**15، 17، 29، 36، 39، 53، 95**
.36	﴿وَالوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾	8	17
.37	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾	11-22	50
.38	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾	12	51
.39	﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ﴾	20-22	51، 63
.40	﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾	25	43
.41	﴿يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ﴾	26	63
.42	﴿يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ﴾	27	63، 65
.43	﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آَبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا﴾	28	67، 103
.44	﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾	29	43، 75
.45	﴿يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾	31	75
.46	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾	32	36

م	الآية	رقمها	
.47	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾	33	15، 60، 67
.48	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾	34	54
.49	﴿يَا بَنِي آَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ﴾	35	31
.50	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ...﴾	36	29، 61
.51	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ﴾	40	29، 61، 82
.52	﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾	45	77
.53	﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ﴾	46	12
.54	﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾	51	77، 91
.55	﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً﴾	52	36
.56	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ﴾	53	37
.57	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السموات وَالأَرْضَ﴾	54	5، 100
.58	﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾	55–56	70
.59	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾	57–58	45، 82، 91، 97
.60	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ﴾	59	21
.61	﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ﴾	61	32، 86
.62	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ﴾	62	21، 32، 86
.63	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الفُلْكِ﴾	64	53، 88
.64	﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ ...﴾	65	21
.65	﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا ...﴾	70	21، 22، 81
.66	﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾	72	53، 88
.67	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ...﴾	73	21، 86
.68	﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آَمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾	76	61
.69	﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي﴾	79	32، 53
.70	﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ﴾	80	61
.71	﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ﴾	83	53، 88
.72	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِينَ﴾	84	61
.73	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾	85	4، 21، 62، 70

م	الآية	رقمها	
.74	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ﴾	85	21، 61
.75	﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾	91	53، 62
.76	﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾	93	33، 54، 86
.77	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا﴾	94	54
.78	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا﴾	96	16، 54، 62
.79	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآَيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ﴾	103	62
.80	﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ﴾	104	33
.81	﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ﴾	129-128	53
.82	﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾	131	110
.83	﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ﴾	135	110
.84	﴿وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾	137	54، 88، 104
.85	﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾	138	110
.86	﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ﴾	141	88
.87	﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ﴾	142	104
.88	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾	143	12
.89	﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾	145	26
.90	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آَيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ﴾	147-146	106
.91	﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا﴾	149-148	110
.92	﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ﴾	154	26
.93	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾	156	17
.94	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ﴾	158-157	33
.95	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آَتَيْنَاهُ آَيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾	157	82، 98
.96	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ﴾	168-164	107
.97	﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ﴾	169	29، 56
.98	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾	172	12، 56
.99	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آَتَيْنَاهُ آَيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾	176-175	82، 98
.100	﴿أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾	179	94

م	الآية	رقمها	
101.	﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾	185	95
102.	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا﴾	187	46
103.	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾	189	97
104.	﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾	196	37
105.	﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾	199	15
106.	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾	201	48
107.	﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ﴾	203	38
108.	﴿وَإِذَا قُرِئَ القُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	204	38
109.	﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ﴾	205	70
110.	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ...﴾	206	75
الأنفال			
111.	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾	17-16	91
112.	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا ...﴾	53	ث، 3، 9
113.	﴿آوَوْا وَنَصَرُوا﴾	72	8
114.	﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾	72	8
التوبة			
115.	﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾	5	22
116.	﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾	31	24
117.	﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾	102	4
يونس			
118.	﴿فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾	32	53
119.	﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾	58	35
هود			
120.	﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾	67-66	53
يوسف			
121.	﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	21	106
الرعد			

م	الآية	رقمها	
122.	﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ﴾	4	92
123.	﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾	11	3
	إبراهيم		
124.	﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾	1	ث-35
	الحجر		
125.	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	9	27، 35
	سورة النحل		
126.	﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا البَلَاغُ المُبِينُ﴾	35	30
127.	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا﴾	36	21
128.	﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾	112	54
129.	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ﴾	125	6
	الإسراء		
130.	﴿و وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾	55	26
131.	﴿وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾	81	49
132.	﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا...﴾	98	43، 45
133.	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السموات وَالأَرْضَ﴾	99	45
	الكهف		
134.	﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ...﴾	5	50
135.	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا...﴾	110	24
	مريم		
136.	﴿كهيعص﴾	1	23
137.	﴿خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾	12	39
138.	﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾	93-95	96
	الأنبياء		
139.	﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾	18	49، 55
140.	﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	38	46
141.	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ﴾	105	105
	الحج		

م	الآية	رقمها	
142.	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى﴾	7-6	43
143.	﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾	47	100
144.	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ...﴾	62	23
الفرقان			
145.	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾	1	35 ،8
146.	﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ...﴾	30	40
الشعراء			
147.	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾	163-162	32
العنكبوت			
148.	﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾	56	23
الروم			
149.	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ﴾	30	57
150.	﴿ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ...﴾	41	8
الأحزاب			
151.	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ ...﴾	21	81
152.	﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾	62	54
يس			
153.	﴿وَالقُرْآنِ الحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ﴾	3-2	35
154.	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	82	100
الزمر			
155.	﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ ...﴾	23	35
غافر			
156.	﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	52-51	88
157.	﴿لَخَلْقُ السموات وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾	57	100
158.	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا...﴾	78	31
فصلت			
159.	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾	44	35
محمد			

م	الآية	رقمها	
160.	﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾	2	5
الفتح			
161.	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ ...﴾	28	28
الذاريات			
162.	﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	21	97
163.	﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾	23	45
النجم			
164.	﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى *﴾	23–19	23
165.	﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾	37–36	26
القمر			
166.	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾	17	95
الصف			
167.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	3–2	103
التغابن			
168.	﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾	7	44
169.	﴿فَآَمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	8	40
القيامة			
170.	﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ.﴾	40–36	44
النبأ			
171.	﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾	26	92
عبس			
172.	﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾	22	43
الأعلى			
173.	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾	17–16	48
174.	﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾	19–18	26

ثانياً: فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	المصدر	الحكم	الصفحة
.1	... لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب...	صحيح البخاري، مسلم	صحيح	**36**
.2	...يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله	صحيح البخاري، مسلم	صحيح	**22**
.3	إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق السماوات؟	مسند الإمام أحمد بن حنبل	صحيح	**99**
.4	إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين	صحيح مسلم	صحيح	**42**
.5	إنك تَقْدُمُ على قومٍ أهل كتاب فليكن أوَّل ما تدعوهم.	صحيح البخاري، مسلم	صحيح	**87**
.6	إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما...	المستدرك على الصحيحين	صحيح	**66**
.7	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه...	صحيح البخاري	صحيح	**27**
.8	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	صحيح البخاري، مسلم	صحيح	**36،41**
.9	دعوة المرء لأخيه بوجه الغيب مستجابة ...	صحيح مسلم	صحيح	**7**
.10	الدين النصيحة	صحيح مسلم	صحيح	**6**
.11	صنفان من أهل النار لم أرهما....	صحيح مسلم	صحيح	**64**
.12	كُلُّ مولُودٍ يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه...	صحيح البخاري، مسلم	صحيح	**112**
.13	كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل	صحيح البخاري	صحيح	**96**
.14	لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها...	صحيح البخاري، مسلم	صحيح	**47**
.15	لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه	صحيح مسلم	صحيح	**71**
.16	لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم	صحيح مسلم	صحيح	**6**
.17	من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة...	سنن الترمذي	حسن	**71**
.18	من عادى لي ولياً فقد آذنتهُ بالحرب	صحيح البخاري	صحيح	**80**
.19	يا أيها الناس لا تمنو لقاء العدو، واسألوا الله العافية	صحيح البخاري، مسلم	صحيح	**90**
.20	يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيُلقى في النار...	صحيح البخاري، مسلم	صحيح	**103**
.21	يُؤْخذُ الرجلُ فيُحفرُ له في الأرض، فَيُجعلُ فيها...	صحيح البخاري	صحيح	**89**

ثالثاً: فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
1-	ابن فارس: هو اللغوي المشهور أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا	2
2-	أبو الدرداء: هو عويمر بن عامر بن قيس بن أمية بن مالك	7
3-	الزجاج: هو أبو إسحاق إبراهيم بن السّري سهل.....	46
4-	عدي بن حاتم: عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن امرئ القيس	24
5-	الفضيل بن عياض: ابن مسعود بن بشر، الإمام القدوة الثبت، أبو علي	71
6-	القفال: هو محمد بن علي بن إسماعيل.....	101
7-	معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب.....	87

رابعاً: المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1- الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ-2002م.

2- أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ.

3- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

4- أساس البلاغة، للإمام جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1399هـ-1979م.

5- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ط6، 2003م.

6- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، 1409هـ-1989م.

7- أسرار ترتيب القرآن، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، ط2، 1398هـ-1977م.

8- أصول الإيمان، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: باسم فيصل الجواسرة، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط5، 1420هـ.

9- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط25، 1428هـ-2007م.

10- أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، ط1، 1420هـ-1421هـ.

11- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1415هـ-1995م.

12- أعلام السنة المنشودة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصور= 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشادية، المملكة العربية السعودية، ط2، 1422هـ.

13- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، أيار/مايو 2002م.
14- الأمة بين سنتي الابتلاء والعمل، مجموعة من العلماء، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.
15- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري جابر بن موسى بن عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ-2007م.
16- أيسر التفاسير، أسعد حومد.
17- الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، علي محمد محمد الصَّلابي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1.
18- الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط5، 1416هـ-1996م.
19- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: د. حسن عباس زنكي، القاهرة، ط1، 1419هـ.
20- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: أحمد بن عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، 1413هـ-1992م.
21- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، 1387هـ.
22- بنو إسرائيل في القرآن الكريم، محمد عبد السلام، أبو النيل، مكتبة الفلاح، 2003م.
23- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: د. حسين نصار، مراجعة: د. جميل سعيد، وعبد الستار أحمد فراج، دار الهداية، 1369هـ-1969م.
24- التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
25- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 1984م.
26- تحكيم الشريعة ومعوقات التطبيق – دراسة قرآنية، د. عصام العبد زهد، د. جمال الهوبي، 2007م.

27- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ.
28- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
29- تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد بن باديس، خرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد، الجزائر، ط1، 1430هـ-2009م.
30- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 20جزء.
31- تفسير القرآن العظيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1393هـ-1973م.
32- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1420هـ-1999م.
33- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-1999م.
34- تفسير القرآن الكريم، محمود شلتوت، دار الشروق، ط12، 2004م.
35- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، طبعة مصطفى الحلبي، ط1، 1315هـ-1346م.
36- تفسير أشرف الألفاظ، أبوالعباس شهاب الدين أحمد الحلبي الشافعي.
37- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.
38- تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محيي الدين مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
39- التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط1، 1388هـ-1968م.
40- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 1997-1998م.
41- التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ.
42- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

43- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
44- توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، محمد بن جميل زينو، ط1، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1418هـ.
45- تيسير التفسير، إبراهيم القطان.
46- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.
47- جامع البيان من تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، قدم له، خليل الميس، توثيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.
48- الجامع الصحيح، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
49- الجامع المسند الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
50- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوي، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.
51- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدين ابن القيم الجوزية، دار المعرفة، المغرب، ط1، 1418هـ.
52- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهب القحطاني، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ.
53- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة، بجوار محافظة مصر، 1394هـ-1974م.
54- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
55- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط4، 1425هـ-2004م.
56- دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط2، 1419هـ-1999م.
57- دروس للشيخ محمد حسان، محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن حسان، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http//www.islamweb.net .

58- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال، بيروت، ط1.
59- الرسول القائد، محمود شيت خطاب، دار الفكر، بيروت، ط6، 1422هـ.
60- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث.
61- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1415هـ-1995م.
62- سنن الترمذي كتاب الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الجيل، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1998م.
63- سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير، د. صلاح الدين سلطان، ط2، 1430هـ-2009م.
64- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الناشر: دار الحديث بالقاهرة، الطبعة 1427هـ-2006م.
65- السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1422هـ-2001م.
66- الشخصية اليهودية من خلال القرآن، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط1، 1419هـ-1998م.
67- شرح الأصول الثلاثة، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، 1427هـ-2006م.
68- شرح العقيدة الطحاوية، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط8، 1404هـ-1984م.
69- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1426هـ.
70- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط11، 1418هـ-1998م.
71- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م.
72- الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1399هـ-1379م.

73- صفات المفلحين في القرآن الكريم والسنة، علي بن نايف الشحود، 2008م.
74- العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بالشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضا الله بن محمد بن إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1408هـ.
75- العقائد الإسلامية، سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت.
76- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط2، دار القلم، دمشق، بيروت، 1369هـ-1979م.
77- العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله يوسف عزام، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.
78- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي الشافعي، تحقيق: محمود محمد الدغيم، سيد للنشر، اسطانبول، ط1، 1407هـ-1998م.
79- فتاوى الشبكة العنكبوتية، لجنة الفتوى، الشبكة العنكبوتية www.islamweb.net.
80- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الخير، بيروت، لبنان، 1413هـ-1992م.
81- فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، ط1، 1417هـ-1996م.
82- فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد عويضة، أعده للشاملة، الغريب الشهري.
83- فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، تقديم وتعليق: علي بن مصطفى مخلوف، ط1، 1422هـ.
84- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، ط1، 1419هـ-1999م.
85- فوائد من شرح كتاب التوحيد، عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان، دار المسلم للنشر والتوزيع.
86- في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث، القاهرة.
87- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط37، 1429هـ-2008م.
88- القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، ط2، 1988م.

89- قصة البشرية، الشيخ محمد إبراهيم الحمد، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.
90- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
91- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
92- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أعده للطباعة ووضع فهارسه، د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1413هـ-1993م.
93- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، راجعه نخبة من الأساتذة المختصين، دار الحديث، القاهرة، ط 1423هـ-2003م.
94- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ-2000م.
95- مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
96- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م.
97- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م.
98- محاسن التأويل= تفسير القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قسام الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
99- المحاضرات السنية في شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية، شرح محمد الصالح العثيمين، مكتبة طبرية، الرياض، ط1، 1413هـ-1993م.
100- المحكم والمحيط والمتشابه، أبو الحسن علي بن إسماعيل، بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
101- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1436هـ-1996م.
102- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. عثمان جمعة ضميرية، تقديم: د. عبد الله عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط2، 1417هـ-1996م.

103- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد حمودية بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م.
104- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.
105- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.
106- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق ، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.
107- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م.
108- مفردات القرآن، عبد الحميد الفراهي، إشراف: محمد سميع مفتي، معهد العلم الإسلامي، لاهور.
109- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة.
110- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ط مؤسسة الأهرام ط18، 1416هـ-1995م.
111- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
112- منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الحجر والنحل، أمية عبد الله شعبان الغرة، إشراف الدكتور وليد محمد العامودي، 1433هـ-2012م، غزة، فلسطين.
113- منهجيات الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس دراسة موضوعية تطبيقية، ابتسام ديب سمور، 1432هـ-2011م.
114- الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط1، 1420هـ.
115- موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، محمد راتب النابلسي.

116- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات، جمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط3، 1405هـ-1985م.
117- نزهة الألباب في الألقاب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ-1989م.
118- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
119- الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبد الله عبد الحميد الأشري، مراجعة وتقديم: صالح عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
120- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، أبو عبد الله، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1409هـ.

خامساً: فهرس الموضوعات

الإهداء .....أ

شكر وتقدير.....ب

المقدمة.....ث

أولاً: أهمية الموضوع: .....ث

ثانياً: الأسباب التي دعت إلى اختيار البحث:.....ج

ثالثاً: أهداف البحث:.....ج

رابعاً: الدراسات السابقة: .....ج

منهج البحث:.....ح

خطة الدراسة: .....ح

التمهيد المنهج والتغيير والإصلاح حقيقته ومفهومه 2

المسألة الأولى: المقصود بالمنهج:..... 2

أولاً : تعريف المنهج لغةً :.....2

ثانياً: تعريف المنهج اصطلاحاً:.....2

المسألة الثانية: المقصود بالتغيير: 3

أولاً : تعريف التغيير لغة:.....3

ثانياً: تعريف التغيير اصطلاحاً: 3

المسألة الثالثة: المقصود بالإصلاح: 4

أولاً: تعريف الإصلاح لغةً:.....4

ثانياً: الإصلاح اصطلاحاً: 4

المسألة الرابعة: التدرج في التغيير و الإصلاح وأساليبه وأهميته: **5**

أولاً: التدرج في التغيير والإصلاح :.....5

ثانياً: أساليب التغيير و الإصلاح : 6

ثالثاً: أهمية التغيير و الإصلاح :.....8

الفصل الأول تعريف عام بسورة الأعراف.....12

المبحث الأول اسم السورة وعدد آياتها ونزولها **12**

المطلب الأول: اسم السورة:..... 12

المطلب الثاني: عدد آيات السورة:..... 12

المطلب الثالث: نزول السورة:..... 13

المبحث الثاني محور السورة وأهدافها ومناسبتها لما قبلها وبعدها..... **15**

المطلب الأول: محور السورة:..... 15

المطلب الثاني: أهداف ومقاصد السورة:..... 15

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها "سورة الأنعام": 17

المطلب الرابع : مناسبتها لما بعدها الأنفال:..... 18

الفصل الثاني منهجيات التغيير والإصلاح في سورة الأعراف 19

المبحث الأول منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب العقدي **21**

المطلب الأول :عقيدة التوحيد أصل الرسالات السماوية: 21

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب السماوية والرسل:..... 25

المطلب الثالث: الإيمان بالقرآن 34

المطلب الرابع: الإيمان بالبعث والنشور والساعة:..... 42

المطلب الخامس: الصراع بين الحق والباطل: 49

المطلب السادس: العهد الإلهي بين الله والبشر: 56

المبحث الثاني منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب الأخلاقي..... 60

المطلب الأول: التحذير من عاقبة الطغيان والفساد:..... 60

المطلب الثاني: الالتزام بالزي الشرعي:..... 63

المطلب الثالث: كيفية التعامل مع الفتن: 65

المطلب الرابع: التحذير من الفواحش:..... 67

المطلب الخامس: منهجية الخوف والرجاء:..... 69

المطلب السادس: آثار التغيير والإصلاح الأخلاقي على الفرد والمجتمع: 72

المبحث الثالث منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب التربوي 74

المطلب الأول: إحياء دور المساجد: 75

المطلب الثاني: معرفة الأعداء:..... 77

المطلب الثالث: القدوة الحسنة:..... 78

المطلب الرابع: ضرب الأمثال: 81

المبحث الرابع منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب الدعوي في سورة الأعراف 85

المطلب الأول: الدعوة مهمة الأنبياء والدعاة إلى الله:..... 86

المطلب الثاني: حتمية النصر للدعاة:..... 88

المطلب الثالث: ربط الأسباب بالنتائج:..... 91

المطلب الرابع: الدعوة إلى التفكر في مظاهر قدرة الله تعالى:..... 93

المبحث الخامس منهجيات التغيير والإصلاح في الجانب السياسي..... 102

المطلب الأول: مطابقة الفعل مع القول طريقنا إلى النصر والتمكين:..... 103
المطلب الثاني: الاستخلاف:..... 104
المطلب الثالث: بيان النهاية الحتمية للكفار:..... 106
المطلب الرابع: النفسية الحقيقية لبني إسرائيل:..... 109
الخاتمة **114**
أولاً: أهم النتائج:..... 114
ثانياً: أهم التوصيات:..... 116
الفهارس..... **117**
أولاً: فهرس الآيات القرآنية..... 118
ثانياً: فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة..... 126
ثالثاً: فهرس الأعلام..... 127
رابعاً: المصادر والمراجع..... 128
خامساً: فهرس الموضوعات..... 137
ملخص الرسالة **141**
ABSTRACT **141**

ملخص الرسالة

(منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأعراف – دراسة موضوعية)

تم بحمد الله تعالى ختم هذه الرسالة والتي كانت بعنوان: **(منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأعراف – دراسة موضوعية)**.

تحدثت الباحثة عن منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأعراف، حيث ذكرت مدخلاً إلى هذه السورة، كذلك وضحت اسم السورة، وعدد آياتها، ونزولها، ومحورها، وأهداف مقاصدها، ومناسبة سورة الأعراف لما قبلها (الأنعام)، ومناسبة السورة لما بعدها.

ثم بين البحث منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأعراف من الجوانب التالية: العقدي، والأخلاقي، والتربوي، والدعوي، والسياسي، وانتهى البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات النابعة من الدراسة، ثم قامت الباحثة بإعداد قائمة الفهارس العلمية التي تضمنت: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأعلام، وفهرس المصادر والمراجع، وملخصاً للرسالة باللغتين العربية والإنجليزية.

ABSTRACT

(Methodologies of change and reform in the fads - objective study)

Was all praise to Allah seal this letter, which was entitled: (methodologies reform and change in fads - objective study).

I talked seeking methodologies reform and change in fads, where reported input to this sura, also explained the name of the sura, and the number of verses, and descent, and centered, and the goals of its purposes, suitable fads as before (cattle), suitable Sura for the aftermath.

Then between research methodologies reform and change in the fads of the following aspects: lumpy, moral, educational, and advocacy, and political, and ended search conclusion included the main findings and recommendations stemming from the study, then the researcher prepared a list of indexes scientific which included: Index Koranic verses, and mare prophetic, and index flags, and an index of sources and references, and a summary of the message in Arabic and English.